مجلة كلية العلوم الإسلامية
المجلد الرابع العدد السابع ١٤٣١هـ-٢٠١٠م

منهج المحدثين في كتابة السيرة النبوية
((البخاري نموذجا))

أ.د.رياض هاشم هادي (*)

ملخص البحث

إن هذه الدراسة العلمية الاكاديمية المتواضعة هي محاولة جدية من الباحث في دراسة السيرة النبوية وفق منظور منهجي جديد يقوم على دراسة السيرة النبوية من خلال كتب السنن وليس فقط من خلال كتب السير والمغازي تلك التي داخلها الكثير من الغموض والتشويش في حين نرى ان اصحاب الحديث عملوا على تطبيق منهج علم الجرح والتعديل على معظم روايات السيرة النبوية وبالتالي ظهرت افضل مايكون.

ويعد الامام البخاري هو من افضل من كتب بهذا الموضوع في باب المغازي والسير ولهذا تم انتخابه نموذجا للدراسة.

ABSTRACT

This scientific academic humble study is aseries attempt from the researcher to study the prophetic autobiography according to new autobiography through the book of al-sunna and not thorough the book autobiographies and invasions there which involve much of mystery and confusion .which the scientists of Al-Haddeeth have applied the curriculum of the criticism and re-establichment on most of. The prophetic autobiography.and then, it appears to be the best that can be.

As it considered that Al-iman Al-bukari is the best among those who write on this subject,he is chosen to be the example of this study.

(*) أستاذ السيرة النبوية،كلية العلوم الإسلامية،جامعة الموصل.

منهج المحدثين في كتابة السيرة النبوية
((البخاري نموذجا))

أ.د.رياض هاشم هادي

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين **وبعد**: فان الحديث عن منهج **أصحاب السنن** (رحمهم الله أجمعين) في تدوين السيرة النبوية لهو من المواضيع المهمة وذات الصلة بحياة المسلم من حيث انها تقدم له الروايات السليمة والصحيحة والتي تفتقر اليها الدراسات التاريخية والتي تنهج منهجا مغايرا عن اصحاب السنن في الحديث عن حياة **الرسول** (ﷺ).

فأصحاب السنن صنفوا احداث السيرة النبوية على الابواب على غرار ماصنع الفقهاء **في** كتب الفقه ، مع اختلاف يسيرفي الترتيب وذكر الابواب.وهذه الطريقة اسبق الطرائق ولعل اقدم كتاب يمثلها هو الموطأ للامام مالك (رحمه تعالى) والداعي لهذه الطريقة ان تكون عونا للفقهاء وتسهيلا لهم في الوقوف على الاحاديث التي هي موارد الاجتهاد والاستنباط ،وهذه الطريقة تعين الباحث ولا شك على الوصول الى الحديث بسهولة.واصحاب هذه الطريقة منهم من اقتصر على تخريج الصحيح،كالشيخيين البخاري ومسلم ومن سار على طريقتهما.ومنهم من لم يتقيد بالصحيح،كأصحاب السنن الاربعة مثل ابي داؤد والترمذي والنسائي وابن ماجة [(1)].

وعليه تاتي هذه الدراسة الاكاديمية والموضوعية محاولة جادة ومتواضعة من الباحث لتسليط الضوء على دور اصحاب السنن في كتابة السيرة النبوية.فلقد حفلت الدراسات التأريخية بالعديد من الدراسات حول ماقدمه المؤرخون من مؤلفات حول سيرة الرسول محمد (ﷺ)وهي مادة غنية جدا وقد استفادت منها المكتبات العربية والاسلامية فمنها مؤلفات تخصصية اطلق عليها كتب السير والمغازي مثل كتاب السيرة والمغازي لابن اسحاق ومنها متخصصة جدا اطلق عليها المغازي مثل كتاب المغازي للواقدي ومنها كتب عامة دونت في اجزائها الاولى سيرة **الرسول محمد** (ﷺ) **مثل كتاب** الطبقات الكبير لابن **سعد وكتاب الرسل والملوك للطبري** وهكذا.

ولم يحاول دارسو التاريخ والمتخصصون بالسيرة النبوية العمل على دراسة السيرة النبوية من خلال الاحاديث النبوية الا ماقدمه الاستاذ الدكتور اكرم ضياء العمري عندما قدم لنا مؤلفه الشهير(السيرة الصحيحة) حاول فيه ان يطبق منهج علماء الحديث في دراسة السيرة النبوية **وكان موفقا في ذلك**.غير انه لم تجر محاولات اخرى من قبل دارسين اخرين لاستكمال مابدأه **العمري**.كما ان المتخصصين في الحديث النبوي ، لم يحاولوا اعتماد الحديث النبوي في تقديم السيرة النبوية حيث ان منهج علماء الحديث يعتمد على علم الجرح والتعديل حصرا ومن الصعوبة عرض المادة التاريخية بتسلسلها الزمني وفق الحديث النبوي لانه يفتقر الى وحدة **الموضوع**.

وتاتي هذه الدراسة لتقديم السيرة النبوية من خلال ماقدمه اصحاب السنن وكتب اصحاب السنن وهي بلا ادنى شك رصينة قد خضعت الى منهج علمي دقيق في استقصاء الاحاديث ذات العلاقة.غير انها كانت في بعض الاحيان لاتغطي مساحات كبيرة من احداث السيرة النبوية. وعلى وجه الخصوص تلك التي سبقت البعثة النبوية من حيث انه عليه الصلاة والسلام لم يتحدث بالكثير عن هذه المرحلة.

غير ان الامام البخاري (رحمه الله) حاول في صحيحه العمل على تغطية معظم هذه المساحات. ولهذا كانت هذه الدراسة محاولة لبيان دوره على وجه الخصوص في تدوين احداث السيرة النبوية ،لاسيما تلك المتعلقة باحداث مابعد البعثة.

وتكاد تتفق المدونات التاريخية ذات العلاقة بالسيرة على منهج متقارب ،وهو الاعتماد على الجانب القصصي في تناول احداث سيرة الرسول محمد(ﷺ)،لاسيما ماقدمه إبن اسحاق في كتابة السير والمغازي والذي قسمه على ثلاثة مباحث المبتداء والمبعث والمغازي وفي المبحث الاول اعتمد وبشكل كامل على المرويات القصصية وكذلك فعل في المبعث ،وحاول في المغازي الاعتماد على شواهد من القرأن الكريم وبعض من الاحاديث النبوية ذات الصلة باحداث السيرة وعلى وجه الخصوص مايتعلق باحداث المرحلة المدنية ولا يكاد يختلف منهج الواقدي وتلميذه ابن سعد ومن بعدهم البلاذري في سرد الروايات ذات العلاقة بحياة النبي محمد (ﷺ) وان اختلفوا في عرضها وتقديمها . الا انهم اتفقوا في الاعتماد على الجانب الروائي القصصي في عرض وتدوين احداث السيرة النبوية وما يتعلق بها من احداث ومغازي.

تمهيد:

عنت مدونات اصحاب السنن (رحمهم الله اجمعين) بجمع اقوال النبي محمد (ﷺ) وأفعاله و أحكامه وقضاياه. وافردت ابوابا لمغازيه عليه الصلاة والسلام وبعضها لمولده ومبعثه . ونزول الوحي جبريل (عليه السلام) عليه وكيفياته. الا ان مقصد اصحاب السنن من هذه المدونات كان منصبا على الاقوال والافعال التي تكون مصدرا للاحكام الفقهية.وكانت احداث من السيرة النبوية تاتي معبرة في اثنائها عرضا ليستدل بها على حكم او قضية . كما في حجة الوداع ، او في غزواته اودلائل نبوته او شمائله ، او ماوقع له عليه الصلاة من المعجزات او الخوارق وغير ذلك من الامور ذات الاهمية الكبيرة في حياته عليه الصلاة والسلام والتي في مجموعها تساعد على ان تكون مصدرا فقهيا.

وكتب السنن بحمد الله عديدة وكثيرة غير انها على درجات متفاوتة من حيث الاهمية ، وعليه جاءت معظمها موافقة للمنهج العلمي الذي طبقه علماء الحديث

في الحلقي بالاسناد وهذا ما افتقر اليه اصحاب المدارس التاريخية عندما حاولوا تغطية هذه المساحات من حياة الرسول محمد (ﷺ) حيث اعتمدوا في مروياتهم على الغث والسمين.وهذا ماجعل مروياتهم اقل دقة وصحة من مرويات اصحاب السنن.

والاسناد الذي تفتقر اليه كتب جميع المدونات التاريخية والذي يجب ان يوازن بميزان(علم الجرح والتعديل). فالتزام اصحاب السنن بهذا المنهج هو الذي اعطى لمدوناتهم الاهمية العظيمة وميزه عن غيره من المدونات كافة. وان اهمية الاسناد في نقل الرواية مهما كان شانها عظيما لا ينكرها ألا غير جاهل . فلولاه لما تميز قول الافاك الاثيم من قول الصادق المستقيم . واذا كان الاسناد عبارة عن مجموعة من الرجال والرجال بشر يعتريهم الوهم والنسيان والغلط واحيانا تعمد الكذب والاختلاف وقول الزور والافتراء فان علم الجرح والتعديل قد عرض لكل ما يخطر بالبال من هذه الامور التي يمكن ان تؤثر او تقدم في نصاعة الحقيقة التاريخية المقولة. فلما اشترطوا شروطا في الرجال لقبول أخبارهم ومروياتهم وضعوا شروطا لنصوص ومتون هذه الروايات التي يجب ان تتوفر فيها و ألا سقطت من الاعتبار ولو كان الاسناد صحيحا وهذا الذي يسمونه في ذلك المنهج (بنقد المتن) هو ساحة واسعة جدا.[٢]

وهناك من يحاول القول بان الاسناد لاقيمة علمية او منهجية له. وقد يقول قد تكون المتون غير سليمة ، ان امثال هذا وذاك لم يدركوا تماما معنى ما يقولون ويغالطون انفسهم ويضللون الاخرين بدعواهم تلك . وهو بذلك يقر على نفسه بأنه لايعرف علم الحديث ومناهجه وهو جاهل به.

يقول الدكتور فاروق حمادة (ان الاسناد الصحيح وموازينه الدقيقة اهم مرتكز لتصحيح التاريخ والخبر وليس هناك خبرا جاء بالإسناد صحيح غير معلول . لايقبله العقل او يرفضه الواقع . اللهم الا عقول اولئك الذين اقفلوها ووضعوا مفاتيحها في صناديق الاخرين)[٣].

وكانت جهود علماء المسلمين واضحة في تحقيق الدقة في تحديد الروايات التاريخية ذات الفائدة المرجوة في حياة الرسول (ﷺ) فبعد السبر الذي قام به هؤلاء العلماء الأجلاء والذين كرسوا حياتهم لخدمة الرسول محمد (ﷺ) من اجل تنقية سيرته من كل الشوائب التي علقت بها وهذا ماميزهم عن أقرانهم من كتبة التاريخ من اصحاب السير والمغازي ، والتي جاءت مدوناتهم لاتخلو البتة من بعض الشوائب او المتناقضات في العديد من مفاصل السيرة النبوية. فلو طبقوا المنهج العلمي الاستقصائي (علم الجرح والتعديل) في نقل الاخبار والمرويات والذي اختص بهذا العلم علماء المسلمين دونا عن غيرهم من الامم الاخرى على حياة الرسول محمد (ﷺ) لجاءت

مروياتهم متوجة بالصدق والحقيقة، ولغاب عن السيرة النبوية كثير من المرويات الزائفة و المغلوطة والتي اساءت في كثير من الاحيان الى صاحب الدعوة نبينا محمد (ﷺ).

وتحقيقا للدراسة اعتمدنا في عرضنا لهذه الدراسة على المجموعة الاتية من كتب السنن:-

١- صحيح البخاري لمحمد بن اسماعيل المعروف بالبخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ .
٢- صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفي سنة ٢٦١هـ .
٣- موطأ الامام مالك بن انس بن عامر الاصبحي امام دار الهجرة المتوفي سنة ١٧٩هـ .
٤- سنن الامام ابي داؤد سليمان بن الاشعث المتوفي سنة ٢٧٥هـ .
٥- الجامع للأمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ.
٦- وسنن الامام محمد بن يزيد بن ماجة القزويني المتوفى سنة ٢٧٣هـ .
٧- وسنن الامام احمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ .
٨- مسند الامام احمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ.

هدف الدراسة:

ان الهدف من هذه الدراسة الاكاديمية المتواضعة هي محاولة جادة من الباحث لربط احداث السيرة النبوية بالسنة النبوية طالما تتفق معها ولاتناقضها. بل وجدنا ان اصحاب السنن (رحمهم ا) يرجعون العديد من مروياتهم الى مؤرخي السيرة النبوية كابن اسحاق والواقدي وابن سعد والبلاذري وحتى الطبري . فلماذا الفصل بينهما ولماذا يتجنب كتاب السيرة المعاصرون دراسة السيرة النبوية من خلال ماقدمه اصحاب السنن. الا ماندر في حين نرى روايات اصحاب السنن هي اقرب الى الصدق والدقة والامانة وخصوصا تلك التي تتعلق بالوحي والمرحلة المكية ودلائل النبوة والشمائل المحمدية والمغازي والسير من حيث انهم اخضعوا هذه المرويات الى علم الجرح والتعديل وبذلك جاءت هذه المرويات قريبة الى واقع الاحداث بعيدا عن الغلو والمغالطة والكذب والحشو غير المبرر.

فالهدف المرجو من هذه الدراسة هو العمل على تقديم دراسة علمية فيها نوع من الجدية وقد تكون مفتاحاً لدارسي السيرة النبوية من المؤرخين لإخضاع جميع احداث السيرة النبوية الى المنهج العلمي الذي سار عليه اصحاب السنن والذين قدموا لنا سيرة نبوية واقعية صحيحة خالية الى حد كبير من الروايات الخاطئة. فما قدمه اصحاب السنن في عرض وقائع السيرة النبوية يمتاز بالاختصار الموجز المفيد.

خطة الدراسة:

تقوم خطة الدراسة على عرض لقسمٍ من كتب اصحاب السنن من الذين تم عرض اسمائهم انفا من حيث تقديم ترجمة مختصرة عن كل واحد منهم . ثم تقديم نماذج من مروياته في السيرة والمغازي ثم العمل على ايجاد قاسم مشترك بينهم وبين اصحاب السير والمغازي وبشكل عام . ثم بعد ذلك سيتم التركيز على ماقدمه الامام البخاري (رحمه الله) في صحيحه . حيث وجدناه قد تفرد عن غيره بما قدمه من مرويات مهمة عن احداث السيرة النبوية والتي تكاد تخلو منها بقية المدونات لاصحاب السنن حيث نجده في صحيحه قدم لنا مثلاً في باب المغازي العديد من المرويات حول الاحداث المتعلقة بحياة الرسول (ﷺ). كما اننا نجد في المؤلفات الاخرى للامام البخاري الاهتمام بكتابة التاريخ فهو الف في التاريخ فله كتاب التاريخ الصغير ثم التاريخ الكبير فضلاً عن اسهاماته في صحيحه بالكتابة في السيرة النبوية فهو اذن له باع في الحديث والتاريخ والتراجم .

كما تعتمد خطة الدراسة العمل على عرض لاهم اصحاب السنن من الذين كان لهم اسهام بارز او نسبي في تدوين السيرة النبوية.

ولكن قبل الخوض في هذه التفاصيل لابد لنا من ايراد مجمل مرويات المغازي والسيرة ضمن مدونات اصحاب السنن والتي هي :ـ

١ـ الروايات التاريخيةفي مدونات اصحاب السنن هي دائما عبارة عن متن يتقدمه الاسناد واذا كان السطح لايرتقى من غير سلم فان الحديث او الخبر لايقبل ولايسمع من غير اسناد.

٢ـ تختلف مرويات اصحاب السنن في شروط اختياراتها من حيث الاسناد والمتن. واخبارها على درجات من حيث الصحة وفقا لمنهجها العلمي في تطبيق علم الجرح والتعديل .

٣ـ في مرويات اصحاب السنن متابعة جيدة لاحداث السيرة النبوية ،الا انها غير متكاملة فتبقى مواقف مهمة وفجوات تاريخية لايمكن استدراكها الامن كتب مؤرخي السيرة النبوية او التاريخ العام ، للمغازي وعلى وجه الخصوص المراحل التي مرت بحياة الرسول (ﷺ) قبل بعثته المباركة وحصرا من الولادة وحتى تكليفه بالنبوة. ثم تفاصيل الاحداث في المرحلة المكية ، وما لاقاه عليه الصلاة والسلام من عنت قريش وكفارها وحتى هجرته الى مدينة يثرب.

٤- مما يلاحظ على مرويات اصحاب السنن هو ان الترتيب الزمني مفقود فيها. لان أخبار السيرة والمغازي ترد ضمن ابواب فقهية اوضمن مسند لصحابي أوردها مخصوصة له. لذا يضطر الباحث المعاصر الى اعادة ترتيب الاحاديث النبوية زمنيا معتمدا في ذلك على ماقدمه أصحاب السير و المغازي الذين اعتمدوا في عرض أحداث السير والمغازي عندهم على الترتيب الزمني في ايراد الاحداث.

٥-ان المرويات التي قدمها أصحاب السنن في تصانيفهم والقائمة على شرط الصحة سندا ومتنا تدعم وتؤيد ما أوردته كتب المغازي والسير بل وتعضد أخبارها المنقطعة او المفصلة.

٦- ان النصوص الواردة في تصانيف أصحاب السنن وصحة اسنادها ومتنها والبعيدة عن أي مؤشر سياسي أو شخصي فهي و بلا شك موثقة وموضوعية في آن واحد.

٧- ان الاحاديث النبوية الواردة في تصانيف أصحاب السنن نالت وبلا شك عناية كبيرة ومتوازنة في دراسة الاسانيد والحكم عليها ،ونقد المتون وشرحها من قبل العلماء الافذاذ ولم تنل تلك الروايات التأريخية ذات العلاقة بالسير والمغازي نفس العناية.

٨- لقد صنف علماء المسلمين في علوم الحديث كتبا مستقلة في تراجم الرجال وطبقات الرواة . ووضعوا القواعد والاحكام الدقيقة في الجرح والتعديل، وكل ذلك لتمييز الصحيح من السقيم والمتصل من المنقطع والمقبول المستقيم من الشاذ والمعتل في كتب أصحاب السنن ماعدا الصحيحين البخاري ومسلم اللذين اجمعت الامة على قبولهما وصحة ما ورد فيهما من الاحاديث المرفوعة الى الرسول(ﷺ)(٤).

بعد هذا العرض السريع لاهم المميزات التي امتازت بها كتب أصحاب السنن لابد لنا أن من عرض لاهم أصحاب السنن كافراد وكمرويات.حيث سيتعين تقديم صاحب السنن ، اسمه ونسبه وكتبه أي مؤلفاته ما عدا سننه.ثم دوره في الاسهام بالتصانيف المتعلقة بالسيرة النبوية، وموقف العلماء منه، وهذا يحتم على الباحث اتباع منهجية علمية دقيقة بذلك وهي البدء بالوفاة حيث عدة القياس الذي بموجبه يمكن تحديد التسلسل الزمني لتطورهذه التصانيف. ثم لابد من الحديث عن المنهج وبشكل مختصر مفيد مع التركيز على صحيح الامام البخاري لانه المدون الوحيد الذي قدم صاحبه معلومات مستفيضة عن حياة الرسول (ﷺ) في مختلف الجوانب بشكل دقيق.

١-الامام مالك: ٩٣-١٧٩هـ:

هو ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر ابن عمرو بن الحارث بن غيلان بن حشد بن عمرو بن الحارث . وهو ذو اصبح الحميري. وهو عربي صريح ينتهي نسبه الى حمير بن سبأ الأكبر. وهو امام دار الهجرة غير منازع وشيخ الاسلام وأحد الائمة الاربعة الاعلام الذين سارت بذكرهم الركبان وطبقت شهرتهم الافاق والامصار. واليه انتهت الامامة في الحجاز في الفقه والحديث[٥].

ولد عام ٩٣ وقيل ٩٥ وقيل ٩٧هـ بالمدينة و بها كانت نشأته وكان الامام مالك يمثل المدرسة الحجازية في العلم اصدق تمثيل وجل خصائص اهل هذه المدرسة اخذهم من الحديث بقسط كبير وتقديمهم للحديث اذ مثبت على الراي والقياس . كانت وفاته في ربيع الاول وقيل في صفر عام ١٧٩هـ فرضى الله عنه وارضاه.[٦]

ومن اشهر مؤلفاته التي عرف بها الامام هو ((الموطأ)) الذي الفه في الحديث على طريقة الابواب . ولم يتقيد فيه بالاحاديث المرفوعة الى الرسول (ﷺ) بل جمع فيه كذلك اقوال الصحابه وفتاوى التابعين، وطريقته في الموطأ أن يذكر مقدمة الموضوع ما ورد فيه من حديث الرسول (ﷺ) ثم ما ورد من فتاوى التابعين[٧].

وقيل ان الخليفة أبا جعفر المنصور طلب من الامام ان يجمع ماثبت لديه ويدونه في كتاب ويوطئه للناس. فألف كتابه هذا وسماه((الموطأ)) وقيل غير ذلك.اذ ذكر ان سبب تسميته بذالك انه لما الفه عرضه على شيوخه فواطؤوه فسمي ((الموطأ))[٨].

((مكانة الموطأ))منذ ألف مالك الموطأ والعلماء يضربون أكباد ألابل الى المدينة يسمعونه منه حتى لقد رواه عن الامام بغير واسطة أكثر من الف رجل، فكان بذلك مصداقا لقول النبي (ﷺ)فيما رواه الترمذي (يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل في طلب العلم، فما يجدون أعلم من عالم المدينة) قيل هو مالك بن أنس[٩].

ولم يفرد الامام مالك بابا في الموطأ عن مغازي رسول ا (ﷺ) كما فعل الامام البخاري الا انه أورد بعض الاشارات ذات العلاقة بالسير الا انها مقتضبة منها:-

١- النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو حيث يقول وحدثني عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول ا (ﷺ) رأى في بعض مغازيه امرأة مقتولة فأنكر ذلك ونهى عن قتل النساء والصبيان[١٠].

٢ـ وفي موضع اخر (وحدثني عن مالك انه بلغه ان عمر بن عبدالعزيز كتب الى عامل من عماله انه بلغنا ان رسول الله (ﷺ) كان اذا بعث سرية يقول لهم:((أغزو بأسم الله في سبيل الله، تقاتلون من كفر بالله لاتغلو ولاتغدروا ولاتمثلوا ولاتقتلوا وليدا))[١١] وقل ذلك لجيوشك وسراياك ان شاء الله والسلام عليك [١٢] .

٣ـ وفي موضع اخر يحدثنا الامام فيقول عن تحريم المدينة (حدثني يحيى عن مالك عن عمرو مولى المطلب عن انس بن مالك ان رسول ا (ﷺ) طلع له احد فقال: هذا جبل يحبنا ونحبه، اللهم ان ابراهيم حرم مكه وانا احرم مابين لابتتيها)[١٣].

٢-الامام أحمد بن حنبل: ١٦٤-٢٤١هـ:

هو الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني المروزي ثم البغدادي ينتهي نسبه الى نزار بن معد بن عدنان فهو عربي صريح النسب وزاده شرفا اجتماعه مع النبي (ﷺ) في جده الاعلى (نزار) وامه ميمونه بنت عبد الملك من بني شيبان[١٤] فهو امام الائمة وحافظ الامة وفقيهها .

ولد في بغدادسنة ١٦٤ هجرية، وقيل عندما خرجت أمه وهي حامل به من مرو فولدته ببغداد وقيل انها ولدته بمرو ثم خرجت به الى بغداد وكانت ولادته في العشرين من ربيع الاول سنة ١٦٤ هجرية .توفي ابوه وهو طفل صغير[١٥].

نشأ الامام أحمد(رحمه الله) في بغداد وكان يختلف الى مجلس القاضي أبي يوسف في حداثة سنه.ثم ترك ذلك وأقبل على سماع الحديث عام ١٨٧هجرية.ثم لقي ما لا يحصى من جلة العلماء آنذاك.

ورحل في سبيل الحديث الى المناطق البعيدة فرحل الى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة وحج خمس مرات. وكان من أبرز شيوخه يحيى بن سعيد القطان واسماعيل بن علية وزياد البكائي وبشر بن الفضل والقاضي ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة و وكيع وغيرهم كثير[١٦].

وقد روى عنه أئمة الحديث من أمثال الامام البخاري ومسلم وأبي داوود بلا واسطة والترمذي والنسائي وابن ماجة بواسطة وابنيه صالح وعبدالله .مما يدل على جلالة قدره في الحديث واستقامته [١٧].

أما موقف العلماء منه:-

فقد كان رحمه الله من حجج الله البالغة في الحفظ والرواية وصدق الحديث والتثبت ، وقد جمع الى الحفظ الفهم والفقه في الحديث وشهد له بذلك الائمة المبرزون الجامعون بين الفقه والرواية ، وعلى رأس هؤلاء الامام الشافعي (رحمه الله) الذي لازمه مدة في بغداد وقال فيه (خرجت من بغداد وما تركت بها أفقه ولا أزهد ولا أورع ولاأعلم من أحمد بن حنبل)[١٨] وقال فيه اسحاق بن راهويه(احمد حجة بين الله وبين عبيده في أرضه) [١٩].

محنته:

ذكر ان جماعة من المعتزلة استحوذت على الخليفة العباسي المأمون ثم من بعده المعتصم ثم الواثق ودعوهم الى ان يحملوا الناس على القول بخلق القرأن وممن اريد على ذلك الامام احمد بن حنبل فأبى كل الباء فضرب وحبس وهو مصر على الامتناع.قال فيه الامام بشر الحافي بعدما ضرب(أدخل احمد الكيرفخرج ذهباً احمر)وقال علي بن المديني(ماقام احد في الاسلام ماقام احمد بن حنبل)ولما بلغت المقالة ابا عبيد القاسم بن سلام قال صدق علي))[٢٠].

وفاته:

توفي الامام احمد بن حنبل رحمه الله سنة ٢٤١ هـ ببغداد وله عند المسلمين حسن الذكرى وجميل الاحدوثة[٢١].

منهجه في السيرة:

اما منهجه في السيرة فهو يشدد في قبول احاديث الاحكام ويتساهل في احاديث الفضائل روي عنه انه قال:((نحن اذا روينا في الحلال والحرام تشددنا واذا روينا الفضائل تساهلنا))[٢٢].

وهو بذلك لايلتزم فيه بوحدة الموضوع حاله حال من سبقه من ائمة الحديث.فمثلا حديث الصلاة بجانب حديث الزكاة بجانب حديث البيوع وهكذا فأذا فرغ من حديث هذا الصحابي اخذ في حديث غيره حتى يتم الكتاب.ثم انهم اختلفوا في ترتيب الصحابة،فمنهم من يرتبهم حسب الفضل بأن يبدأ بالعشرة المبشرين بالجنة.[٢٣]ثم من بعدهم وهذا كان منهم الامام احمد في عرض مادته.واذا مااستعرضنا المسانيد للصحابة سوف نجد انه يفتقر الى وحدة الموضوع في عرض

مادته فعلى الباحث الذي يرغب في الاطلاع على سيرة الرسول (ﷺ) وتتابع احداثها عند الامام احمد عليه ان يراجع جميع المسانيد من اجل الحصول على مبتغاه فمثلاً يحدثنا في مسألة ارث الرسول (ﷺ) فيقول:

١-(حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر بن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة والعباس آتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله (ﷺ)وهما حينئذ يطلبان ارضه من فدك وسهمه في خيبر فقال لهما ابو بكر:اني سمعت رسول ا (ﷺ)يقول:((لا نورث ماتركناه صدقة،وأنما يأكل آل محمد(ﷺ)من هذا المال واني والله لا ادع امراً رأيت رسول الله(ﷺ)يصنعه الا صنعته))[٢٤].

٢- وفي مسند عمر بن الخطاب(رضي الله عنه):

يقول حدثنا عثمان حدثنا وهيب حدثنا عبدالله بن عثمان بن خثيم عن سعد بن الجبير عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب اقبل على الركن فقال:((اني لأعلم انك حجر،ولو لم ارى حبيبي (ﷺ)قبلك او استلمك ما استلمتك ولا قبلتك،لقد كان لكم في رسول ا اسوة حسنة))[٢٥].

٣- وفي مسند علي بن ابي طالب(رضي الله عنه):

يحدثنا الامام علي (رضي الله عنه) عن حاله وحال زوجته السيدة (فاطمة)(رضي الله عنها)وموقف الرسول (ﷺ)في رغبتهما بخادم يخدمهما،حدثنا سفيان عن عبيد الله بن ابي يزيد عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن علي ان فاطمة اتت النبي (ﷺ)تستخدمه فقال:الا ادلك على ماهو خير لك من ذلك؟تسبحين ثلاثاً وثلاثين وتكبرين ثلاثاً وثلاثين وتحمدين ثلاثاً وثلاثين احدها اربع وثلاثين))[٢٦] .

٤- وفي مسند ابن عباس(رضي الله عنهما):-

يحدثنا الامام احمد عن حجة الوداع للرسول(ﷺ)،فيقول حدثنا ابن نمير حدثنا فضيل يعني ابن غزوان عن عكرمة عن ابن عباس قال:قال رسول ا (ﷺ)في حجة الوداع:يا أيها الناس اي هذا؟قال:هذا يوم حرام،قال بلد هذا؟قالوا بلد حرام........فقال اللهم هل بلغت مراراً .قال يقول ابن عباس:والله انها الوصية الى ربه عز وجل.ثم قال:الا فليبلغ الشاهد الغائب لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض))[٢٧].

٥- وفي مسند ابن مسعود (رضي الله عنه):-

يقول الامام احمد حدثنا يحيى بن ابي بكير حدثنا زائده عن عاصم بن ابي النجود عن زر عن عبدا قال :اول من اظهر اسلامه سبعة :رسول ا (ﷺ) وابو بكر وعمار

وأمه سمية ،وصهيب وبلال والمقداد فأما رسول ا (ﷺ) فمنعه الله بقومه واما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم ادرع الحديد وصهروهم في الشمس فما منهم انسان وقد اتاهم على ما ارادوا الا بلال فأنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأعطوه الولدان واخذوا يطوفون به شعاب مكه وهو يقول احد احد))[٢٨].

ومما سبق عرضه نجد ان منهج الامام احمد (ﷺ)في عرض احداث السيرة والمغازي لايقوم على وحدة الموضوع وانما يقوم على ماذكره الصحابي من احداث في مسنده وهكذا غير ان اخباره تمتاز بالصدق والدقة والاختصار والموضوعية بعيداً عن الاضافات التي لاتقدم للحدث الا مزيدا من الارتباك والتشكيك.

٣-الامام أبو داؤود: ٢٠٥-٢٧٥هـ:

هو سليمان بن الاشعث بن اسحق الاسدي السجستاني ولد سنة ٢٠٢هجرية، صاحب السنن[٢٩].

نشأ من صغره محباً للعلم والعلماء ولازمهم وشرب من معينهم عللاً بعد نهل.ولم يكد يبلغ مبلغ الرجال حتى اخذ نفسه بالارتحال فطوف بالبلاد وسمع من خلق كثير بالحجاز والشام ومصر والعراق والجزيرة والثغر وخراسان وغيرها مما اعانه على الاطلاع على اكبر قسط من الاحاديث التي غربلها واودع خلاصتها في كتابه السنن.[٣٠]

توفي الامام ابو داؤد رحمه الله في ١٦/شوال/٢٧٥ هجرية بالبصرة مخلفاً علمه لابنه الاكبر ابي بكر عبدالله الحافظ الكبير[٣١].

مكانته :

اخذ الامام ابو داؤد الحديث عن مشايخ البخاري ومسلم كأحمد بن حنبل وعثمان بن ابي شيبة وقتيبة بن سعد وغيرهم من ائمة الحديث،واخذ عنه ابنه عبدالله وابو عبد الرحمن النسائي وابو علي اللؤلؤي وخلق سواهم كثيراً [٣٢].

اثنى عليه العلماء ووصفوه بالحفظ التام والعلم الوافر وهو عندهم الامام الثبت سيد الحفاظ[٣٣]،والفهم الثاقب في الحديث وغيره مع الدين والورع فكان علماً من اعلام الحفاظ لحديث الرسول(ﷺ)وسننه وايامه قال الحاكم ابو عبد (كان ابو داؤد امام اهل الحديث في عصره بلا مدافعة سمعه بمصر والحجاز والشام والعراقيين وخراسان)[٣٤].وقال ابراهيم الحري:(لما صنف ابو داؤد هذا الكتاب الين له الحديث كما الين لداؤد الحديد)[٣٥].

وقيل في الامام أبي داؤد انه كان علماً من اعلام الاسلام حفظاً وفقهاً ودراية ومعرفة بالاحاديث وعللها وقد حظي بثناء علماء المسلمين عليه وعلى رأسهم شيخه الامام احمد بن حنبل رحمه الله.وذكر انه من النساك الزهاد العباد الذين تميزوا بالعفاف والصلاح والورع وعد من فرسان الحديث وجهابذته وهذا ماذهب اليه معظم علماء عصره حتى قالوا(كان ابو داؤد شبيه بأحمد بن حنبل في هديه ودله وسماته)[٣٦].

مؤلفاته:

وللامام أبي داود العديد من المؤلفات في مجال تخصصه منها:-

١- كتاب السنن.
٢- كتاب القدر.
٣- كتاب المسائل.
٤- كتاب دلائل النبوة.
٥- كتاب ابتداء الوحي.
٦- كتاب الدعاء.
٧- كتاب اخبار الخوارج.
٨- كتاب المراسيل[٣٧].

أن هذا الكم المميز من المدونات يدل على مكانة الامام العلمية وأن له باع طويل في التدوين والتاليف وعلى رأسها كتاب السنن ودلائل النبوة وابتداء الوحي ان وجود هذه المدونات تدل على انه كتب في السير والمغازي وانه استخدم نفس المنهج المعهود به.فكانت مؤلفاته في الحديث-الجوامع والمسانيد ونحوها-يذكر فيها الى جانب الاحكام احاديث الفضائل والقصص والمواعظ فهو جعل لكل مدون من مدوناته مكانة خاصة فجعل كتاباً خاصاً بالسنن والاحكام وكتاباً خاصاً بالوحي وهكذا.

منهجه:

لم يقم الامام على تخريج الصحيح فحسب كما فعل من قبل الامام البخاري ومسلم(رحمهما ا)بل الصحيح والحسن لذاته ولغيره والضعيف المحتمل ومالم يجمع الائمة على تركه واما في مافي صحيحه من وهن فقد بينه ونبه عليه حيث نجده يقول((كتب عن الرسول(ﷺ)خمسمائة الف حديث انتقيت منها اربعة الآف وثمانمائة ضممتها.وماذكرت في كتابي حديثاً اجمع الناس على تركه))[٣٨].

وقد وضح الامام ابو داود (رحمه الله) طريقته في تقديم سننه وهي لاتختلف عن بقية مؤلفاته التي نهج فيها على مايبدو ونفس المنهج الذي سلكه في سننه.فهو يقول في رسالته التي كتبها الى اهل مكة جواباً لهم((فأنكم سألتم ان اذكر لكم الاحاديث التي في كتاب السنن أ هي اصح ما عرفت في الباب؟ ووقفت على جميع ماذكرتم فأعلموا انه كذلك كله.الا ان يكون قد روي من وجهين صحيحين فأحدهما اقدم اسناداً والاخر صاحبه قدم في الحفظ....... وربما اختصرت الحديث الطويل،لاني لو كتبته بطوله لم يعلم بعض من سمعه ولايفهم موضع الفقه منه.فأختصرته لذلك....))وفي كتابه السنن تحدث الامام عن المغازي فكان حديثه مختصر فهو لم يفرد لذلك باباً خاصاً وانما جعله ابواباً متناثرة[٣٩]في سننه فمثلاً في باب اخراج اليهود في جزيرة العرب يقول:

١- "حدثنا سعيد بن منصور حدثنا سفيان بن عينيه عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي (ﷺ)اوصى بثلاث:فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب،واجيزوا الوفد بنحو ماكنت اجيزهم.قال ابن عباس:وسكت عن الثالثة او قال فأنسيتها"[٤٠].

٢- وفي نفس الباب يقول:"حدثنا الحسن بن علي حدثنا ابو عاصم وعبدالرزاق قال(انا)ابن جريج(انا)ابو الزبير انه جابر بن عبدالله يقول:"اخبرني عمر ابن الخطاب (ﷺ)انه سمع رسول ا (ﷺ)يقول:"لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب فلا أترك إلا مسلماً""[٤١].

٤- الامام الترمذي: ٢٠٩-٢٧٩هـ:

هو الامام الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي،ولد سنة تسع ومائتين هجرية،بترمذ.

احد الائمة الاعلام الذين يقتدى بهم ويرحل اليهم في طلب الحديث وهو صاحب التصانيف المشهورة والاثار الباقية وكان مشهوداً له بالحفظ والصلاح والتقوى مع الثقة والامانة والضبط وقيل عنه انه ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر.

مكانته:

قال فيه الامام ابو يعلى في كتابه (علوم الحديث)أنه الحافظ المتفق عليه.له كتاب في السنن وكتاب في الجرح والتعديل روى عنه ابو مجوب وغيره وهو مشهور بالامانة والعلم وكتابه الجامع الصحيح يدل على عظيم قدره واتساع حفظه وكثرة اطلاعه وغاية تبحره في فن الحديث)[٤٢].

وقال الذهبي في ميزانه(محمد بن عيسى بن سورة بن الحافظ العلم ابو عيسى الترمذي صاحب الجامع ثقة مجمع عليه ولا التفات الى قول ابن حزم فيه في كل الفرائض في كتاب الاتصال انه مجهول فأنه ماعرف ولادرى بوجود الجامع ولا العلل التي له)[٤٣].

وقال الحافظ ابن كثير(وجهالة ابن حزم لابي عيسى الترمذي لاتضره حيث قال في محلاه:" محمد بن عيسى بن سورة فأن جهالته لاتضع من قدره عند اهل العلم بل وضعت من منزلة ابن حزم عند الحفاظ"[٤٤].

أخذ الحديث عنه جماعة كثيرة من طلبة العلم واصحاب الحديث منهم قتيبة بن سعيد واسحاق بن موسى ومحمود بن غيلان....ومحمد بن اسماعيل البخاري"[٤٥] فضلاً عن خلق كثير منهم محمد بن احمد بن محبوب المحبوبي[٤٦].

مصنفاته:

للأمام الترمذي رحمه الله مدونات عديدة منها الجامع وكتاب الاسماء والكنى والشمائل والتواريخ والعلل وكتاب الزهد.ومن خلال هذه المؤلفات لاسيما كتابه الشمائل وهو اجود ماكتب.

منهجه:

لقد سلك الامام الترمذي في كتابه الشمائل منهجاً علمياً ينم عن ادراك كبير حيث اعتمد فيه الروايات السليمة والصحيحة فمنهجه في السيرة لايختلف عنه في الجامع او غيره.فهو يقول في الجامع مثلاً:

١-حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن رافع قالا حدثنا ابو عامر العقدي حدثنا خارجه بن عبدالله الانصاري عن نافع ابن عمر ان رسول ا (ﷺ)قال:"اللهم اعز الاسلام بأحب هذين الرجلين اليك:بابي جهل او بعمر بن الخطاب قال وكان احبهما اليه عمر،قال ابو عيسى:هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر[٤٧].

٢- في رواية اخرى يقول حدثنا احمد بن منيع حدثنا اسماعيل بن عليه عن ايوب عن ابي مليكه عن عبدالله بن الزبير أن علياً ذكر بنت ابي جهل فبلغ ذلك النبي فقال:انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها"[٤٨].

ففي منهجه رحمه الله سواءً في الجامع او الشمائل او غيره لايتبع المنهج التأريخي القائم على وحدة الموضوع بل نجده يقدم الروايات حسب تواردها في متون الجامع وهو في الشمائل اكثر منهجية منه في الجامع.فمثلاً عندنا يحدثنا عن وفاة الرسول(ﷺ)يقدم اربعة عشر حديثاً مختلفة الاسناد:-

يقول : عن ابي مليكة عن عائشة قالت:"لما قبض رسول ا (ﷺ)اختلفوا في دفنه فقال ابو بكر:سمعت من رسول الله شيئاً مانسيته،قال:ما قبض الله نبياً الا في الوضع الذي يجب ان يدفن فيه.ادفنوه في موضع فراشه(٤٩).

وفي رواية اخرى حول وفاة الرسول(ﷺ) يقول:

حدثنا نصر بن علي الجهضمي،حدثنا عبدالله بن داؤد قال حدثنا سلمة بن نبيط حدثنا عن نعيم بن ابي هند عن نبيط بن شريط عن سالم بن عبيد وكانت له صحبه قال: حضرت الصلاة؟فقالوا نعم.فقال مروا بلالاً فليؤذن ومروا ابا بكر ان يصلي للناس.او قل بالناس قل:ثم اغمي عليه فأفاق فقال:حضرت الصلاة؟فقالوا نعم فقال:مروا بلالاً فليؤذن ومروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة:ان ابي رجل اسيف اذا قام ذلك المقام يكن فلا يستطيع.فلو امرت غيره قال:ثم اغمي عليه فافاق فقال.........ثم ان رسول ا وجد خفة فقال انظروا لي من اتكئ عليه.فجائت بريرة ورجل اخر.فأتكأ عليهما فلما رآه أبو بكر ذهب لينكص فأومأ اليه ان يثبت مكانه حتى قضى ابو بكر صلاته.ثم ان رسول ا (ﷺ)قبض فقال عمر:والله لا اسمع احداً يذكر ان رسول الله(ﷺ)قبض الا ضربته بسيفي هذا.........(٥٠).

ويستكمل الترمذي عرض وفاة الرسول(ﷺ) وما جرى فيها من احداث وهو يختلف عن منهج اصحاب السير والمغازي حيث نجدهم يفرزون كل حالة لوحدها في حين نجد الامام الترمذي يقدمها بشكلها الكامل وكما حصلت من دون حذف فهو يعرض حالة المرض ثم الوفاة ثم الدفن ثم موقف عمر بن الخطاب (ﷺ)ثم موقف ابي بكر الصديق(ﷺ)ثم يحدثنا وبشكل مفاجئ عن اختيار المسلمين لمن يخلف رسولهم محمد عليه الصلاة والسلام في لقاء جمع المهاجرين والانصار وبشكل مقتضب،وهو المنهج الذي سار عليه اصحاب السنن عند عرضهم لأي مسألة تتعلق بالمغازي والسير وهم بذلك يختلفون عن منهج المؤرخين الذي يقدمونها بشكل مختلف ولا تخلوا احيانا من الاضافات والمبالغات غير الدقيقة.

ويضيف بقوله لما سمع ابو بكر الصديق مقولة عمر(ﷺ)دخل المسجد فقال ايها الناس اخرجوا لي فأخرجوا له،فجاء حتى اكب عليه ومسه فقال:"انك ميت وانهم ميتون" ا لزمر/٣.ثم قالوا ياصاحب رسول الله(ﷺ):أ يصلى على رسول الله؟قال: نعم قالوا:وكيف؟قال قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون،ثم يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويخرجون. حتى يدخل الناس.وقالوا:ياصاحب رسول الله(ﷺ) أيدفن رسول الله(ﷺ)قال:نعم.قالوا أين؟قال في المكان الذي قبض الله فيه روحه.فأن الله لم يقبض روحه الا من مكان طيب.فعلموا انه قد صدق ثم امرهم ان يغسله بنو ابيه.واجتمع المهاجرون يتشاورون فقالوا:انطلق بنا الى اخواننا من الانصار ندخلهم معنا في هذا الأمر.فقالت الانصار منا امير ومنكم امير فقال عمر بن الخطاب:من له مثل هذه الثلاثة(ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا"التوبة/٤٠ من هما؟قال:ثم بسط يده فبايعوه وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة"(٥١)

وإذا ما تمت المقارنة مابين ماكتبه اصحاب السيروالمغازي[٥٢]واصحاب السنن عن هذا الموضوع بالذات لتجد هناك فرقا شاسعاً مابين الاثنين مما يدل على ان المنهجية عند اصحاب السنن في نقل الرواية التأريخية يشوبها الكثير الكثير من الاضافات والحشو غير المبرر.

ومن هنا نرى ان الامام الترمذي(رحمه الله)كان على درجة كبيرة من المنهجية العلمية في تقديم صورة واضحة في حياة الرسول(ﷺ)سواءً في جامعه او في كتاب الشمائل المحمدية.إن تطبيق علم الجرح والتعديل على رواة ومتون مرويات السيرة النبوية جعل هذه الاحداث تظهر لنا قريبة جداً الى الواقع وسليمة ودقيقة وبعيدة عن التناقضات التي تشوب الروايات التأريخية التي يقدمها ا صحاب المنهج التأريخي.

وفاتـــــه:

وفـي اواخـر عمرالامـام الترمـذي كـف بصـره وتـوفي رحمـه الله تعـالى بترمـذ سـنة ٢٧٩هجرية عن عمر يناهز السبعين[٥٣].

٥- الامام ابن ماجة: ٢٠٩-٢٧٣هـ:

هو ابو عبدالله محمد بن يزيد بن عبدالله بن ماجه (ماجه اسم ليزيد)القزويني .**ولد سنة** ٢٠٩هجرية[٥٤].

وهو صاحب كتاب السنن المشهور والتفسير والتاريخ،ويعد كتاب السنن الجامع من اجل كتبه وابقاها على الزمان وبه عرف واشتهر،وقد رتبه على الكتب والابواب كما فعل غيره من اصحاب السنن والحديث.

روى عنه خلق كثير منهم سيبويه ومحمد بن عيسى الصفار واسحاق ابن محمد وعلي بن ابراهيم بن سلمى اليقظان.فقال ابو يعلى الخليلي القزويني(كان عالماً بهذا الشأن،صاحب تصانيف منها التاريخ والسنن وارتحل الى العراقين ومصرو الشام).[٥٥]

توفي الامام ابن ماجه لثمان من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين هجرية وصلى عليه اخوه ابو بكر وتولى دفنه اخواه ابو بكر وعبدالله وابنه عبدالله)[٥٦].

نشأ الامام ابن ماجه منذ صغره محباً للعلم والمعرفة شغوفاً بالحديث وروايته. **وقد ارتحل** في سبيل الحديث وجمعه وطوف بالبلاد فارتحل الى العراق والحجاز والشام ومصر والكوفة والبصرة وغيرها من الامصار والاقطار الاسلامية .

ولقي كثيراً من شيوخ الحديث وأئمته وذاكرهم واخذ عنهم وسمع عن اصحاب مالك والليث (رحمهما الله)حتى غدا من ائمة الحديث وفرسانه[٥٧].

موقف العلماء منه:

كان موقف العلماء المسلمين منه وعلى وجه الخصوص ائمة الحديث يمتاز بالثقة الكبيرة فهم يقولون فيه ابن ماجه ثقة كبيرة متفق عليه محتج به.له معرفة وحفظ ووضعه الامام الذهبي بأنه الحافظ الكبير المفسر صاحب السنن والتفسير ومحدث تلك الديار وقال فيه الحافظ العلامة ابن كثير(محمد بن يزيد بن ماجه صاحب كتاب السنن المشهور،وهي دالة على عمله وتبحره واطلاعه واتباعه للسنة في الاصول والفروع ويشمل على اثنين وثلاثين كتاباً والف خمسمائة باب وعلى اربعة الاف حديث،كلها جياد سوى اليسيرة منها"[٥٨].

ولكنه مع ذلك حوى فيه الصحيح والحسن والضعيف بل والمنكر والموضوع على قله وهي بالنسبة لكتب السنن الاخرى متخلفه عنها لكثرة الاحاديث الضعيفة التي فيها.حتى قال الحافظ المزي :ان كل ما انفرد به ابن ماجه عن الخمسة فهو ضعيف"[٥٩]وقد حكي عن ابي زرعه الرازي انه انتقد منها بضعة عشر حديثاً ربما يقال انها موضوعة او منكرة جداً[٦٠].

وخلاصة القول ان سنن الامام ابن ماجة تشتمل على الصحيح والحسن والضعيف،وان على الباحث والمستدل ان لا يأخذ بحديث منها الا بعد البحث والتحري ومعرفة درجته.[٦١]

منهجه:

اما منهج الامام ابن ماجه في عرضه لمرويات السيرة النبوية فأنه لايختلف كثيراً عن من سبقه من زملائه من اصحاب السنن وسلك في ذلك المنهج نفسه وسوف نقدم بعض النماذج:

١-حدثنا محمد بن رمح حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن سعيد ابن ابي هند ان ابا مرة مولى عقيل حدثه ان ام هاني بنت ابي طالب حدثته انه لما كان عام الفتح قام رسول الله (ﷺ)الى غسله فسترت عليه فاطمة ثم اخذت ثوبه فالتحف به[٦٢].

٢-حدثنا محمد بن رمح انبأنا الليث بن سعد عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبدالله بن الزبير ان رجلاً من الانصار خاصم الزبيرعند رسول الله(ﷺ)في شراح الحرة التي يسقون منها النخل فقال الانصاري سرح الماء يمر فأبى عليه(الزبير)،فأختصما عند رسول ا (ﷺ) فقال رسول ا (ﷺ)(اسقِ يازبير ثم ارسل ا الماء الى جارك فغضب ا الانصاري فقال:يارسول الله،ان كان ابن عمتك؟فتلون وجه رسول الله(ﷺ) ثم قال:يازبير اسقِ ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر)[٦٣].

٣-حدثنا بكر بن خلف اثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن علي عن ميمون بن مهران عن سعيد بن جبير،عن بن ابي عباس قال:نهى رسول الله (ﷺ)يوم خيبر عن اكل كل ذي ناب من السباع وعن كل ذي مخلب من الطير[٦٤].

مما سبق نجد ان الامام ابن ماجه لايختلف عمن سبقه من اصحاب السنن في تقديم مروياته عن حياة الرسول محمد(ﷺ)يقدم لنا معلومات جيدة ومفيدة الا انها لم تستند الى التسلسل التأريخي المعروف عن اصحاب السير والمغازي فهو يقسم الاحاديث حسب الابواب الفقهية ويعرض في كل باب مايتعلق من احاديث نبوية ذات العلاقة بالباب الفقهي وعليه نجد احداث السيرة النبوية موزعة على جميع الابواب احيانا وليس حسب الحدث التأريخي وتسلسله.

٦- الامام مسلم :٢٠٦-٢٦١هـ:

هو الامام ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد ابن كوشاذ القشيري نسباً النيسابوري بلداً[٦٥].

أختلف في سنة ولادته قيل سنة مائتين واثنين وقيل اربع وقيل ست وهذا الاخير هو الارجح كما يدل على ذلك ماذكره الحاكم ابو عبدالله في كتابه(علماء الامصار)[٦٦].

طلب العلم وهو صغير السن ورحل في طلبه الى جميع محدثي الامصار فرحل الى العراق والحجاز والشام ومصر واخذ عن شيوخها من مشايخ الامام البخاري(رحمه ا)وغيرهم[٦٧].

صنف الامام مسلم(رحمه الله)في علم الحديث كتباً كثيرة منها كتابه الصحيح الذي سن الله به على المسلمين ومنها كذلك كتاب المسند الكبير على اسماء الرجال وكتاب الجامع الكبير على الابواب وكتاب العلل وكتاب اوهام المحدثين وكتاب التمييز وكتاب من ليس له الا راوٍ واحد وكتاب طبقات التابعين وكتاب المخضرمين وغير ذلك.[٦٨]

مكانته عند علماء عصره:

يقول الامام النووي ان الامام مسلم(رحمه الله)سلك في صحيحه طرقاً بالغة في الاحتياط والاتقان والورع والمعرفة وذلك مصرح بكمال ورعه وتمام معرفته وغزارة معلوماته وشدة تحقيقه بحفظه وتعقده في هذا الشأن وتمكنه من انواع معارفه وتبريزه في صناعته وعلو محله في التمييز بين دقائق علومه،لا يهتدي اليها الا افراد في الاعصار فرحمه الله ورضى عنه.وانا اذكر احرفاً من امثلة ذلك تنبيها بها على ماسواها اذ لايعرف حقيقة حالة الا من احسن النظر في كتابه مع كمال اهليته ومعرفته بأنواع العلوم التي يفتقر اليها صاحب هذه الصناعة كالفقه والاصوليين والعربية واسماء الرجال ودقائق علم الاسانيد والتأريخ ومعاشرة اهل هذه الصنعة ومباحثتهم ومع حسن الفكر ونباهة الذهن ومداومة الاشتغال به او غير ذلك من الادوات التي يفتقر اليها"[٦٩].

وكان منهج الامام مسلم(رحمه الله)يقوم على اعتناؤه بضبط اختلاف لفظ لرواة كقوله حدثنا فلان وفلان واللفظ لفلان.قال او قالا حدثنا فلان وكما اذا كان بينهما اختلاف في حرف من متن الحديث او صفة الراوي اونسبه او نحو ذلك فأنه يبينه وربما كان بعضه لايتغير به معنى"(٧٠).

اما اذا اردنا الحديث عن اسلوب الامام مسلم في صحيحه فهو يذكر في صحيحه في كتاب الفضائل طائفة كبيرة من الاحاديث في نسب النبي(ﷺ)وفضله وتسليم الحجرعليه قبل النبوة ومعجزاته وكثيراً من صفاته الخلقية ووفاته ومدة اقامته بمكة والمدينة كما تحدث في صحيحه عن فضائل ازواجه واله واصحابه.كما بوب في كتاب الجهاد والسير من (الصحيح)على غزواته(ﷺ)وكتبه التي ارسلها الى الملوك والامراء الكفار وسراياه وبعوثه ومايتصل بذلك الا انه لم يكن في السعة والكثرة كما فعل غيره من المؤرخين (٧١).

ومن الامور المنهجية عند الامام المسلم وانه لم يصل به الحد الى درجة الاعتداد بعمله نجده يقول عن عمله(ليس كل شيئ عندي صحيح وضعته هنا-يعني في كتابه الصحيح-انما وضعت ما اجمعوا عليه"(٧٢).

منهجه:

أما منهج الامام مسلم(رحمه الله)في عرض مروياته عن السيرة النبوية يكاد يتميز عن غيره من الذين سبق الحديث عنهم فهو لم يقدم لنا احداثاً مختصرة بل ذهب احيانا الى تقديم معلومات جيدة ومن النماذج التي عرضها الامام مسلم في صحيحه ماذكره عن تشجيع الرسول(ﷺ)للرجل بضرورة الغزوة.

١- يقول(والذي نفس محمد بيده لولا ان يشق على المسلمين ماقعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله ابداً ،ولكن لا اجد سعة فأحملهم،ولايجدون سعة ويشق عليهم ان يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لوددت اني اغزو في سبيل الله فأقتل ثم اغزو فأقتل ثم اغزو فأقتل"(٧٣).

٢- ومن النماذج الاخرى التي قدمها الامام مسلم في صحيحه والتي ابدع فيها وتخلو منها كتب السير والمغازي حيث لم يقدمها ابن اسحاق او الواقدي بالشكل الذي قدمه الامام مسلم حيث يقول في باب كتاب النبي (ﷺ)الى هرقل يدعوه الى الاسلام يقول حدثنا اسحق ابن ابراهيم الحنظلي وابن ابي عمر.....عن ابن عباس ان ابا سفيان اخبر من فيه الى فيه قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله (ﷺ) قال:فبينما انا بالشام اذ جئ بكتاب من رسول الله(ﷺ)الى هرقل يعني عظيم الروم قال:وكان دحيه الكلبي جاء به فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى الى هرقل...........قال ان يكن ماتقول فيه حقاً فأنه نبي وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظنه منكم.ولو اني اعلم اني اخلص اليه،لأحببت لقاءه.ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ماتحت قدمي.قال ثم دعا بكتاب رسول ا (ﷺ)فقرأه،فأذا فيه:"بسم ا الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم،سلام على من اتبع الهدى"(٧٤).........(فأن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)(٧٥).

٣-وفي باب مالقي النبي(ﷺ)من اذى المشركين والمنافقين يقول حدثنا عبدلله بن عمر بن محمد بن ابان الجعفي حدثنا عبد الرحيم (يعني ابن سليمان)عن زكريا،عن ابي اسحق بن عمرو بن ميمون الاودي عن ابن مسعود قال:بينما رسول الله يصلي عند البيت وابو جهل واصحاب له جلوس وقد نحرت جزور بالامس فقال ابو جهل أيكم يقوم الى سلا جزور بني فلان فيأخذه فيضعه بين كتفي محمد اذا سجد؟ فأنبعث اشقى القوم فأخذه فلما سجد النبي (ﷺ) وضعه بين كتفيه.........فلما قضى النبي صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم.وكان اذا دعا دعا ثلاثاً واذا سأل سأل ثلاثاً ثم قال:اللهم عليك بقريش"ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك.........)(٧٦).

٤- وفي باب قتل ابي جهل:يقول الامام مسلم رحمه الله حدثنا علي بن حجرالسعدي اخبرنا اسماعيل(يعني ابن عليه)حدثنا سليمان التيمي.حدثنا انس بن مالك قال:قال رسول ا (ﷺ):"من ينظر لنا ماصنع ابو جهل؟فأنطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برك قال:فأخذ بلحيته فقال:انت ابوجهل؟فقال:وهل فوق رجل قتلتموه(أو قال)قتله قومه؟قال:وقال ابومجلز:قال ابو جهل:فلو غيرُ اكارٍ قتلني"(٧٧).

مما سبق عرضه نجد ان مرويات الامام مسلم لم تكن تتبع المنهج التأريخي وتسلسل الاحداث انما جاءت المرويات حسب الابواب الفقهية التي اعدها الامام في صحيحه وهكذا نجده في كل مروياته عن السيره والمغازي يقدم ويؤخر في الاحداث حسب الابواب الفقهية.

٥-ومن المواضيع الاخرى التي قدمها الامام مسلم في صحيحه هو ذكره لعدد غزوات النبي محمد(ﷺ)فيقول وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبه.حدثنا يحيى بن آدم حدثنا زهير عن ابي اسحق عن زيد بن ارقم سمعه منه ان رسول الله(ﷺ)غزا تسع عشرة غزوة وحج بعدما هاجر حجة لم يحج حجة غيرها حجة الوداع"(٧٨).

٦-وفي مكان آخر في نفس الباب يذكر ان عدد غزوات النبي (ﷺ) قال:سبع عشرة غزوة.قال فقلت:فما أول غزوة غزاها قال:ذات العسير او العشير.(٧٩)

٧- وفي مكان اخر يقول غزا رسول الله (ﷺ) تسع عشرة غزوة قاتل في ثمان منهن....."(٨٠).

وفاته:

توفي الامام مسلم(رحمه الله)بنيسابور عام ٢٦١ هجرية ودُفن هناك.(٨١)

٧- الامام النسائي :٢١٥-٣٠٣هـ:

هو الحافظ ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان بن دينار النسائي نسبة الى نساء بلدة مشهورة بخراسان ويقال النسوي بقلب الهمزة واواً ،ولد عام ٢١٥هجرية.
هو أحد أعلام الدين وأئمة الحديث إمام أهل عهده وقدوتهم بين اصحاب الحديث في معرفة الجرح والتعديل،قيل لما بلغ مبلغ الشباب حبب اليه الارتحال ولما يجاوز الخامسة عشر فأرتحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر والجزيرة وسمع من الكثيرين من علماء بلده وعلماء هذه الامصار حتى برع في هذا الشان وتفرد بالمعرفة والاتقان وعلو الاسناد حتى قيل:انه احفظ من الامام مسلم.ومكث في القاهرة غير قليل من عمره واستمر يسكنها الى قبيل وفاته بعام الى دمشق حيث استشهد هناك(٨٢).

مكانته عند العلماء:

حظي الامام النسائي بثناء كبير من ائمة الحديث وجهابذته مما يدل على سعة حفظه وتبحره واتقانه ومعرفته بالعلل والرجال قال الحاكم ابو عبدالله(سمعت الدارقطني غير مرة يقول:ابو عبدا عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بعلم الحديث من اهل زمانه في جرح الرواة وتعديلهم وكان شديد التحفظ والورع فتراه يقول في سننه وهو يروي عن الحارث بن مسكين وهكذا قرئ عليه وانا اسمع ولايقول الرواية عنه: حدثنا او اخبرنا كما يقول في روايات اخرى عن مشايخه(٨٣).

سمع اسحق بن راهويه،وابا داؤد السجستاني ومحمود بن غيلان وقتيبة بن سعيد وعلي بن خشوم وغيرهم من اهل خراسان والحجاز والجزيرة ومصر والشام وغيرها،واخذ عنه الحديث خلق كثير منهم الدولابي وابو القاسم الطبراني وابو جعفر الطحاوي ومحمد بن هارون ابن شعيب وغيرهم(٨٤).

مؤلفاته:

ألف العديد من المصنفات والمرويات الا ان اهمها:
١- السنن الكبرى.
٢- السنن الصغرى(المجتبى).
٣- الخصائص.
٤-فضل الصحابة.
٥- المناسك.

يعد مصنف السنن الكبرى من احسن ماكتب حيث اهداه الى امير الرحلة فقال له:أ كل مافيها صحيح؟فقال النسائي:فيها الصحيح والحسن وما يقاربها فقال له ميز لي الصحيح من غيره.فصنف كتاب السنن الصغرى وسماها المجتبى(٨٥).

٨-الامام البخاري :١٩٤هـ:

هو محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه يكنى ابو عبدالله.(٨٦)
ولد الإمام ابو عبدالله البخاري في مدينة بخارى لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة ١٩٤هجرية.(٨٧)

نشأته:

قيل ان والده قد توفي وهو صغير السن فنشأ يتيماً في حجر امه.وقد ذهبت عيناه في صغر سنه ثم اكرمه الله عز وجل بعودة البصر اليه،(٨٨)وكان حاد الذكاء شديد البصيرة سريع البديهية.

طلبه للعلم:

ذكرت كتب السير والتراجم ان الامام ابا عبدالله حبب اليه منذ صغر سنه طلب العلم والسعي اليه واعانه عليه وعلى الرحلة في سبيله فرط ذكائه وعلو همته ومال كثير ورثه عن ابيه.وكان لشدة تعلقه بالعلم والسعي اليه حفظ تصانيف ابن المبارك وهو صبي(٨٩).وقرأ الكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة حتى قيل:"انه كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سرداً او مما اعانه على الحفظ والتثبت ان كان يحفظ بعد ان يقرأ تراجم الرواة ويستوفي اخبارهم ويتتبع احوالهم ويعلم اوطانهم وازمانهم ويعرف شيوخهم وتلاميذهم وطرقهم واسانيدهم حتى ادرك حقيقة ارتباطاتهم واتصالاتهم واصبح لايشتبه عليه شيئ من مروياتهم(٩٠).

وكان اول سماعه للحديث سنة خمس ومائتين هجرية كما صرح به الامام الحافظ الذهبي رحمه الله وقد سمع مرويات بلده وهو صبي من محمد بن سلام البيكندي واضرابهم ثم رحل مع امه واخيه احمد والذي كان اسن منه في سنة مائتين وعشرة هجرية قاصداً مكة راغباً في العلم والمعرفة(٩١).
وأقام في الحجاز ستة اعوام ثم رحل في طلب العلم وتنقل في بلدان كثيرة فدخل الشام ومصر والجزيرة مرتين والبصرة اربع مرات والكوفة وبغداد مرات لاتحصى كما اخبر هو بذلك(٩٢).

وقد تلقى الامام البخاري(رحمه الله) الحديث في كل بلد رحل اليه,وكتب عن مشايخ كثر وطبقات مختلفة فقد ذكر الامام البخاري(انه كتب عن الف وثمانين نفساً ليس فيهم الا صاحب حديث)(٩٣)وقال كذلك:"كتبت عن الف شيخ او كثر ماعندي حديث الا اذكر اسناده"(٩٤).

مما سبق عرضه نجد ان الامام قضى جل حياته يرحل في طلب العلم والسعي اليه وعليه نرى انه من الصعوبة حصر شيوخه واساتذته،فقد رحل مبكراً في طلب العلم الى سائر محدثي الامصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق كلها وبالحجاز والشام ومصر وغيرها من الامصار الاسلامية[٩٥].

وعندما بلغ السنة السادسة من عمره قرأ الكتب المشهورة انذاك وعلى وجه الخصوص الكتب ذات العلاقة بالحديث حتى قيل عنه انه وهو صبي كان يحفظ سبعين الف حديث بعد ان يتولى قراءة التراجم المتعلقة بالرواة ويستوفي اخبارهم ويتتبع احوالهم من قبيل الاطلاع على شيوخهم وتلاميذهم ومنهجهم في جمع الاحاديث النبوية حتى دفعه ذلك الى الالمام بهم جميعاً واصبح من الصعب بالنسبة اليه التعاطي مع اخبارهم بسهولة.[٩٦]

ويبدو ان الامام البخاري (رحمه الله)منذ صغر سنه عكف على دراسة الحديث والتعلق به،فلقد ذكرت المصادر أن أول سماع البخاري للحديث سنه(٢٠٥)هجرية يعني هو ابن احد عشر سنة.وهذا ماذهب اليه الذهبي (ان ملكته للحفظ والقراءة والمراجعة جعلت منه طالبا متفوقاً للعلم فهو يحدث بذلك بنفسه)[٩٧].فلقد ذكر الخطيب البغدادي من طريق محمد بن يوسف الغريري قال:حدثنا محمد بن ابي حاتم الوراق النحوي،قال:"قلت لابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري.كيف كان بدء امرك في طلب الحديث؟قال:الهمت حفظ الحديث وانا في الكتاب قلت:كم اتى عليك اذ ذاك؟قال عشر سنين او اقل،ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت اختلف الى الداخلي وغيره فقال يوماً فيما كان يقرأ الناس-سفيان عن ابي الزبير المكي عن ابراهيم النجفي فقلت له:ياابا فلان،ان ابا الزبير لم يرو عن ابراهيم فأنتهرني.فقلت له:ارجع الى الاصل ان كان عندك.فدخل ونظر فيه ثم خرج فقال:كيف هو ياغلام؟فقلت هو الزبير ابن عدي عن ابراهيم فأخذ القلم واحكم كتابه،فقال:صدقت.فقال له بعض اصحابه:ابن كم كنت اذ رددت عليه؟فقال ابن احدى عشرة،فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء (يعني اصحاب الرأي)ثم خرجت مع ابي واخي احمد الى مكة فلما حججت رجع اخي بها وتخلفت في طلب الحديث[٩٨].

واقام الامام البخاري رحمه الله بالحجاز ستة اعوام وتنقل في عموم الامصار الاسلامية لطلب العلم والحديث فدخل الشام ومصر والجزيرة مرتين والبصرة اربع مرات والكوفة وبغداد زارها عديد من المرات.[٩٩]

وكان الامام يأخذ علوم الحديث على وجه الخصوص في كل بلد يزوره من هذه البلدان الاسلامية التي كان يشع فيها نور العلم والعلماء وكان يلتقي بشيوخها وكبار علمائها،فلقد كتب في عدة مشايخ وعن طبقات مختلفة فلقد ذكر هو بنفسه(وكتبت عن الف منهم).[١٠٠]

مع كل هذا الاهتمام والعلو في طلب العلم.نجد ان الامام لم يصل به الحد الى القول بأن ماقدمه من مدونات وصل بها الى حد الكمال بل نجده يقول:"ما أدخلت في كتب الجامع الا ماصح.وتركت من الصحاح لملال الطول"وانه قال:"احفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي الف حديث غير صحيح"[١٠١]وهذا اعتراف جيد من الامام بأنه لم يستوعب في كتابه كل الصحيح.

وعلى مايبدو ومن اقوال الائمة ان هناك احاديث كثيرة صحيحة موجودة في كتب السنن الاربعة لم يخرجاها ولا احدهما.وكذلك يوجد في مسند احمد الاسانيد والمتون شيئ كثير مما يوازي كثيراً من احاديث الامام مسلم بل والامام البخاري كذلك وليست عندهما ولاعند احدهما.[١٠٢]

سيرته وشمائله:

كان الامام البخاري(رحمه الله)كما ذكرت اغلب كتب التراجم فضلاً عما تفضل به الله عز وجل عليه من كمال العلم،وبيان الفضل ورجاحة العقل على جانب كبير من كرم الاخلاق وجليل الصفات ولطف المعاشرة وحسن المعاملة وسماحة النفس وسخاء اليد وعفة القول والحيطة في النقد وعلى قدم راسخة في الورع والزهادة والاخلاص والعبادة كما كان على معرفة جيدة بلستعمل بعض الات الحرب وبالرمي خاصة.فقد كان جيد الاصابة كما كان الشافعي رحمه الله عز وجل[١٠٣].

ومن شمائله(رحمه الله)انه كان في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا شريف النفس بعيداً عن الامراء والسلاطين حتى ان اميربخارى خالد بن احمد الذهلي طلب اليه ان يحضر ليسمع اولاده منه فأبى"[١٠٤].

فقه الإمام:

اجمع علماء الامة المخلصون والثقات المتصفون على ا نا ابا عبدالله البخاري رحمه الله من كبار علماء الامة المتفقهين وخيار المجتهدين فلم يكن من الحشوية:الذين كل همهم رواية الحديث وحمله،من غير ادراك لمعناه ومدلوله.ولاتمييز بين معلوله ومقبوله والذين كانوا اظهر جليل على صحة الحديث النبوي الشريف:"رب حامل فقه لا فقه له.بل كان الامام البخاري من اجل الفقهاء معرفة بكتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) واعظمهم خبرة بمفاهيمها واشاراتهما وحكمها واسرارها وبكل مايتعلق بهما".

وقال فيه غير واحد من العلماء المسلمين وهذا ابو الطيب حاتم بن منصور(كان محمد بن اسماعيل اية من الايات في بصره ونفاذه في العلم"[١٠٥].

وأما أحمد بن يسار قال فيه:"محمد بن اسماعيل طلب العلم وجالس الناس.ورحل في الحديث و مهر فيه وابصر وكان حسن المعرفة،حسن الحفظ وكان يتفقه"[١٠٦]

وقال فيه الامام عبدالله بن محمد السندي:"محمد بن اسماعيل امام،فمن لم يجعله اماماً فأتهمه"[١٠٧].

وقال فيه سليم بن مجاهد:"مارأيت بعيني منذ ستين سنة افقه ولااروع ولا ازهد في الدنيا من محمد بن اسماعيل"[١٠٨].

وليس ادل على كمال استعداده وحسن اجتهاده من قوله:"كنت عند اسحق بن راهوية فسئل عمن طلق ناسياً فسكت طويلاً مفكراً فقلت انا: قال النبي (ﷺ):"ان ا تجاوز عن امتي ماحدثت به نفسها.مالم تعمل به او تكلم وانما يراد مباشرة هؤلاء الثلاث:العمل والقلب.او الكلام والقلب.وهذا لم يعتمد بقلبه فقال لي اسحق:قويتني قواك الله.وافتى به"[١٠٩].

ومن الادلة على ذكاء الامام البخاري ومعرفته الفائقة بالحديث.حتى قيل عنه لايجاري في حفظ الحديث سنداً ومتناً مع تمييزه.للصحيح منه والسقيم.حتى قيل فيه(البخاري فقيه هذه الامة)[١١٠]

ذكر علماء الحديث في ذكر مناقب الامام وعلمه بالحديث انه مرة عندما قام بزيارة بغداد اراد علماء الحديث اختباره فعمدوا الى تغيير مسانيد مئة حديث او يزيد وقلبوها رأسا على عقب ولما عرضوها عليه رد كل حديث الى اسناده وقوم تلك الاحاديث والاسانيد كلها.ولم يقدروا ان ياخذوا عليه سقطه في اسناد ولا متن .وذكروا انه كان ينظرفي الكتاب فيحفظه من نظرة واحدة والاخبار عنه في ذلك كثيرة فهذا الامام مسلم(رحمه الله)يقبل الامام البخاري بين عينيه ويقول له دعني اقبل رجليك ياأستاذ "الاستاذين وسيد المحدثين وطيب الحديث وعلله ثم سأله عن حديث كفارة المجلس فذكر له عليه فلما افرغ قال مسلم لايبغضنك الاحاسد واشهد ان ليس في الدنيا مثلك .

وفاته:

ذكر ان الامام البخاري(رحمه الله)مات ليلة الفطر اول ليلة شوال سنة ست وخمسين ومائتين.وكان بلغ عمره اثنتي وستين سنة وكان في بيت جده وقيل ان ليله وفاته كان ليلة السبت[١١١].

منهجه في كتابة السيرة النبوية:

وقبل الحديث عن منهج الامام في كتابة السيرة النبوية لابد لنا من الحديث عن كتابه المعروف بصحيح البخاري وهو من اشهر ما ألفه على الاطلاق والذي عرف به عند الناس بهذا الاسم قديماً وحديثاً فهو غير ما اختاره الامام لكتابه وهو الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وايامه)وفي رواية اخرى انه سماه(الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول ا (ﷺ) وسننه وايامه[١١٢]

وذكر ان سبب تأليفه لهذا الكتاب ثلاثة أمور:

١-انه وجد الكتب المؤلفة جامعة للصحيح والحسن والضعيف فعقد النية على جمع الصحيح الثابت.
٢- تقديره لقول شيخه امير المؤمنين في الحديث اسحق بن ابراهيم الحنظلي المعروف بأبن راهوية:"لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله"فوقع ذلك في قلبه.

٣- ما رأى من منام-كما روي عنه انه قال:رأيت النبي (ﷺ)وكأني واقف بين يديه وبيدي مروحة اذب بها عنه فظهر في تعبيره(انه يذب (ﷺ)الكذب)فهذا ايضاً مما حمله على اخراجه(١١٣)

واما اذا اردنا الحديث عن محتويات الصحيح وموضوعاته فلقد حصر فيه الامام البخاري الاحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله(ﷺ) والتي وجه عنايته اليها والتي تستفاد من شيمته اياه وعدد احاديثه المرفوعة الى النبي (ﷺ)الموصوله المكررة على ما ظبطه الحافظ(٧٣٩٧)حديثاً وبدون تكرار(٢٦٠٢)حديثاً والامام البخاري لم يضع حديثاً الا وهو كما قال(استخرت ا وصليت ركعتين،وتيقنت صمته،وكفى بالعناية دليلاً انه قال:"صنفت كتابي الصحيح بست عشرة سنة خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة بيني وبين الله"(١١٤).
فضلاً عن الصحيح فأن للامام العديد من المؤلفات ومنها قضايا الصحابة والتابعين والتأريخ الكبير والتأريخ الاوسط والتأريخ الصغير والادب المفرد والقراءة خلف الامام وبر الوالدين وخلق افعل العباد وكتاب الضعفاء والجامع الكبير والمسند الكبير والتفسير الكبير وكتاب الاشربة وكتاب الهبة واسامي الصحابة وكتاب الوجدان وكتاب المبسوط وكتاب العلل وكتاب الكنى الا كتاب الجامع الصحيح هو من اجل ماكتبه نفعاً واعلاها قدراً"(١١٥).

وقبل الحديث عن منهج الامام البخاري(رحمه الله)في كتابه السير والمغازي لابد من الحديث بشكل عام عن منهجه في الصحيح لكي يتبين لنا مدى منهجيته وعلميته عندما يتحدث عن مسائل عديدة في السيرة النبوية طالما ان الدراسة هي قامت اساساً حول منهج الامام في كتابة السيرة النبوية.نقول:
١- كان الامام معروفاً بأنه روى كتابه كله واخبار السيرة وجميع الموضوعات عن شيوخه(رحمهم الله)والذين اختارهم بعناية كبيرة من اجل ذلك جال في البلاد الاسلامية لما يزيد عن ستة عشر عاماً حتى لقيهم جميعا وسمع منهم مباشرة ورضي عدالتهم وضبطهم واشترط تحقق ذلك فيمن رووا عنه حتى يتصل اسناد كل حديث مرفوع في جامعه الصحيح الى رسول الله (ﷺ)وهكذا يبقى القارئ لصحيح البخاري من البداية الى النهاية يحس بعدالته ومنهجيته في النقل والكتابة فالقارئ يجد الامام متحدثاً وشارحاً ومذكراً بأقوال الصحابة وبتعدد طرقها وجعل الاسناد احياناً للحديث واحداً .

٢- فلما كان هذا الاسلوب الذي نهجه الامام في عرض وقائع كتابه فلقد غير ذلك في عرض مايتعلق بالسيرة فجعلها في كتابه ضمن الابواب التي ترجم لها بعناية فائقة تدل على فهم واسع في احكام الشريعة وفقه عالم متضلع في استنباط الادلة وتقرير الاحكام الكلية والفرعية على طريقته الخاصة ووفق منهجه الشخصي الذي حظي بأعجاب العلماء في كثير من ابواب كتابه الصحيح[١١٦]ولكنها لم تخل من حيرة وتوقف في بعض الابواب حيث لم يجدوا اي تطابق بين ترجمة(عنوان الباب)وماورده من احاديث.او خلو الباب من اي حديث وكان الامام البخاري(رحمه الله)لم يجد حديثا تنطبق عليه شروطه ليضعه شاهداً ودليلاً على عنوان الباب[١١٧].

وتعليقات الامام البخاري التي هي بمثابة بلاغات واحاديث نبوية غير مسندة،والموقوفات التي هي من كلام الصحابة والمقطوعات التي يتوقف فيها الاسناد الى مادون كالتابعي. والتي يذكرها للاستئناس لا لتكون اساساً في الباب ولانها لم تصل عنده الى شروط الصحيح المسند.يجعلها مقدمة وتمهيداً للاحاديث المسندة المرفوعة والتي تمثل عماد الابواب وجوهر الصحاح وهي تدل بدورها على اسلوب متميز ومنهج خاص لاتجده الا في صحيح الامام البخاري رحمه الله.

٣- اذا كان من شروط المؤرخ الحياد التام في نقل الاخبار والوثائق حتى يعد موضوعياً فأننا نجد الامام البخاري في كتابه الصحيح موضوع البحث يمثل قمة النزاهة والموضوعية والشجاعة العلمية في كل مادونه في مصنفه من احاديث الاحكام واخبار السيرة النبوية ومن الامثلة على دقته ونزاهته نجد ان بعض المستشرقين قد فقدوا بعض الاحاديث الواردة في فضائل بني امية من صحيح البخاري وكذلك صحيح مسلم.فعدوا ذلك نوعا من التأثير السياسي للعباسيين عليهم وذلك لانهم وجدوا مثل هذه الاحاديث في مسند الامام احمد بن حنبل(رحمه الله)مما لاشك فيه ان هؤلاء المستشرقين هذه اساليبهم في الايقاع بين المسلمين في حين اشر هؤلاء ان الامام البخاري ومسلم عندما غابت مثل هذه الاحاديث عن صحيحهما تدل وبلا ادنى شك عن ان هذه الاحاديث فاقدة للشروط التي وضعها كل من الاحاديث في صحيحهما.[١١٨]

٤- كما اننا نجد للإمام البخاري(رحمه الله)شخصيته نقادَة لاتظهر من خلال الشروط التي وضعها في اختيار الاسانيد والمتون فحسب وانما تظهر ايضاً في المتابعات التي يسوقها من طرق تدعم الحديث الاساسي وتقويه.او بشرح او بتوضيح معنى وذلك كله عندما يقول قال ابو عبدالله.

والبخاري (رحمه الله)هو مدرسة علمية نقدية في معرفة الرجال وقدوة في الجرح المهذب والتعديل السليم فهو يقول عن الكذاب وبكل ادب ان كلامه(فيه نظر) او بعبارة اخرى يقول معبراً عن رأي جمهور العلماء فيه(سكتوا عنه)او يقول (تركوه) واذا وجد فيه نكارة قال:"هو منكر الحديث"[١١٩].

٥- واما كتابه المميز(التأريخ الكبير)فلقد صنفه لكي يميز الرجال فيه.وكان يقول :"قل اسم في التاريخ الا وله عندي قصة"وهذا كله جعل المؤرخين والمصنفين من الذين يكتبون في السير والمغازي يعدون النصوص التي قدمها الامام البخاري في السير النبوية ثروة وثائقية صحيحة اتصل فيها الاسناد وصح فيها المتن وفيها كل مايحتاج المسلم لبناء عقيدته واكتمال ايمانه بشهادة ان محمداً رسول الله بعد ان شهد ان لا اله الا الله.
٦- عد مصنف الامام البخاري موضوع هذه الدراسة وهو الصحيح من اهم المصنفات له فقد لقى عند علماء المسلمين اهتمام متزايد منقطع النظير قلما نجد علماء المسلمين يهتمون بمصنف مثله فلقد ترجموا لرجاله وشرحوا نصوصه واستقصوا سماعاته ورواياته وذكروا الاف من الشواهد والمتابعات لاحاديثه وكل هذا يضيف لاخبار السيرة وموضوعاتها ثروة معرفية عظيمة ويعطي لها اعلى درجات التوثيق والموضوعية.

إن المقارنة بين ماورد في كتب السير والمغازي وبين ماورد في كتاب الصحاح وفي مقدمتها(صحيح البخاري)والمقارنة بين ماورد في كتب الحديث كلها.تصل بنا الى قناعات علمية مهمة ومفيدة في علوم السيرة النبوية ومن اهم هذه القناعات:

١- الثقة الكبيرة بما قدمه كتاب السير والمغازي من روايات عندما نجدها واردة عند البخاري ومسلم في صحيحهما(رحمهما الله)ويتفق معها.مما يدل على علو مكانتهما وصدقهما.

٢-تصحيح ماوقع في كلام بعض الصحابة من وهم ومثاله مارواه الامامان الحبران الجليلان البخاري ومسلم وابن اسحاق في السيرة عن ابن عباس(ﷺ):ان النبي (ﷺ)تزوج ميمونة وهو محرم"[١٢٠]حيث روى الامام مسلم في صحيحه عن ام المؤمنين ميمونة(ﷺ)انها قالت:تزوجها رسول ا (ﷺ)وهو حلال وبنى بها وهو حلال[١٢١].
وقدم جمهور العلماء هذا الحديث على قول ابن عباس(ﷺ) لانها صاحبة القضية فهي اعلم وادق.وكذا فعل ابو رافع اخبرناك كما رواه الإمام الترمذي عنه[١٢٢].

وعليه نجد ان هذه القضية كانت بالنسبة الى علماء المسلمين مهمة جداً لذا نجدهم يحاولون البت بها بشكل سليم صحيح بعيداً عن الثغرات فلقد قال ابن قيم الجوزية(رحمه الله)في كتابه زاد المعاد(ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية.وهي اخر من تزوج بها تزوجها بمكة في عمرة القضاء بعد ان حل منها على الصحيح.
وقيل قبل احلاله هذا قول ابن عباس ووهم(ﷺ).فأن السفير بينهما بالنكاح اعلم الخلق بالقصة وهو ابو رافع (ﷺ)وقد اخبر انه تزوجها حلالاً وقال:كنت انا السفير بينهما وابن عباس اذ ذاك له نحو العشر سنين او فوقها.
وكان غائبا عن القصة لم يحضرها وابو رافع رجل بالغ وعلى يده دارت القصة فهو أعلم بها ولايخفى ان مثل هذا الترجيح موجب للتقديم[١٢٣].

وعند ابن سعد في طبقاته يقول حول نفس الموضوع:"ان رسول ا (ﷺ)تزوج ميمونة في شوال سنة سبع.قال الحافظ ابن حجر فأن ثبت هذا صح تزوجها وهو حلال لانه انما احرم في ذي القعدة منها[١٢٤].

٣- تصحيح مايسبق اليه القلم من الخطأ في السيرة النبوية وحتى في كتب الصحاح ومثاله ماوقع في السيرة ان غزوة بني المصطلق(او المريسيع)كانت في سنة ست هجرية ماوقع عند الامام البخاري في صحيحه من انها وقعت سنة اربع نقلاً عن بن عقبة[١٢٥].وعلل الامام ابن حجر على ذلك بقوله:"وكأنه سبق قلم،اراد ان يكتب(سنة خمس)فكتب (سنة اربع).[١٢٦]

وفي مغازي موسى بن عقبة ومن عدة طرق اخرجها الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل انها(سنة خمسة)وهي اشبه من قول ابن اسحاق انها كانت (سنة ستة)[١٢٧].

٤- ومن الفوائد المرجوة في عقد مثل هذه المقارنة هو ازالة اللبس عما وقع في الصحيحين ومثاله:"ما ورد في صحيح البخاري ومسلم من ان الرسول(ﷺ)هاجم بني المصطلق وهم غارون-اي غافلون-وهذا في حد ذاته مخالف للنهج الالهي في الدعاء والدعوة مثل اعلان القتال قال تعالى عز وجل:"و اما تخافن من قومٍ خيانة فانبذ اليهم على سواء"[١٢٨]قال الامام الحافظ بن كثير في تفسير قوله تعالى آنفا(اي نقضاً لما بينك وبينهم من المواثيق والعهود اي اعلمهم بانك حرب لهم وهو حرب لك وانه لاعهد بينك وبينهم على السواء[١٢٩].

وفي حين ذهبت معظم كتب السير والمغازي مثل السير والمغازي لأبن اسحاق والمغازي للواقدي والطبقات لابن سعد وزاد المعاد لابن قيم الجوزية الى ان الرسول(ﷺ)انذر بني المصطلق فأمر عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)ان يدعوهم الى الاسلام وتوحيد الله ونبذ الشرك والوثنية قبل قتالهم،وعلل الامام ابن حجر على ذلك بقوله:"فيحتمل ان يكون حين الايقاع بهم ثبتوا قليلاً فلما كثر فيهم القتل انهزموا بأن يكون لما دهمهم وهم على الماء ثبتوا وتصافوا ووقع القتال بين الطائفتين.ثم بعد ذلك وقعت الغلبة عليهم"وقد ذكر هذه القصة ابن سعد على نحو ماذكرها ابن اسحاق[١٣٠].

فيما مضى علمنا ان كتب قد ضمت في جوانبها طائفة عديدة وكثيرة من احداث السيرة النبوية فكل تحدث بها بما عثر عليه او سمعه من الرواة فكان ذلك كله جهداً عظيماً قدمه هؤلاء العلماء لنا لكي نتبصر ونتطلع على الكثير من الاحداث التي مرت بحياة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام.وانهم جميعاً كانوا مقتفين اثرهذه الاحداث بما ورد عندهم من الاسناد فهم يتجنبوا الى حد ما الخوض في مثل تلك الاحداث على طريقة القصاصين او الرواة المشكوك بعدالتهم.

الا اننا عندما نقرأ ماقدمه الامام البخاري(رحمه الله)في صحيحه سوف نرى انه قد افتتح مصنفه بعد حديث النية بحديث بدء الوحي على رسول الله (ﷺ)وهي افتتاحية لابد لدراس السيرة في الوقوف عندها وهو لم يغفل الحديث عن بئر زمزم وانساب العرب والوقوف على تاريخهم والحديث عن معتقداتهم قبل الاسلام.فلقد ذكر:ان للنبي (ﷺ)سفرة،فأبى ان يأكل منها،ثم قال زيد اني لست آكل مما تذبحون على انصابكم،ولاآكل الا ماذكر اسم الله عليه"[١٣١].

ويضيف في مقطع آخر بأن زيد بن نفيل كان يبحث عن الدين الحق فألتقى بالعديد من الرهبان الا انه نفر من معتقداتهم وكان يسأل ويطوف الى ان اخبره احد الرهبان قائلاً له:"ما اعلمه الا ان يكون حنيفاً قال:وما الحنيف؟قال دين ابراهيم لم يكن يهودياً ولانصرانياً ولايعبد الا الله فلما رأى زيد قولهم في ابراهيم عليه السلام خرج[١٣٢]فلما برز رفع يديه فقال:اللهم اني اشهد اني على دين ابراهيم.[١٣٣].

وتحدث الامام البخاري (رحمه ا)في مصنفه الصحيح عن قبيلة خزاعة كيف ادخلت الوثنية الى مكة بعدما استقرت بها على يد زعيمها وسيدها عمر بن لحى الذي امر بجلبها ونصبها حول الحرم والطواف حولها.[١٣٤].

ومن المسائل المهمة التي اوردها الامام في السيرة هي مسالة بنيان الكعبة ومشاركة الرسول(ﷺ)قال:"لما بنيت الكعبة ذهب النبي(ﷺ)وعباس ينقلان الحجار فقال عباس للنبي (ﷺ):اجعل ازارك على رقبتك يقكِ من الحجارة فخر الى الارض وطمحت عنياه الى السماء ثم افاق فقال ازاري ازاري فشد عليه ازاره"[١٣٥].

ويضيف بقوله عن عمرالرسول(ﷺ)يوم شارك في بناء الكعبة:"كان عمر النبي(ﷺ)خمساً وعشرين سنة"[١٣٦].

ثم يذكر اختلاف قريش حول من يضع الحجر الاسود ويتفقون على اول داخل فيه فيكون الرسول محمد(ﷺ)قال:"انهم قالوا نحكم اول من يدخل من باب بني شيبة فكان النبي (صلى ا عليه وسلم)اول من دخل منه فأخبروه.فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه........)الى اخر القصة.[١٣٧]

كما نجد الامام البخاري في صحيحه يعمد الى تقسيم ابواب كتابه الى ابواب منها باب صفة النبي (ﷺ)الخلقية والخُلقية وباب علامات النبوة[١٣٨].

ومن النماذج التي قدمها الامام في صحيحه ماذكره عن مبعث الرسول(ﷺ)فهو في هذا الباب يقدم النسب الكامل للرسول(ﷺ)يقول هو (محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهد بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[١٣٩].

ويقول عن البعثة حدثنا احمد بن ابي رجاء حدثنا النضر عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:"انزل على رسول ا (ﷺ)وهو ابن اربعين فمكث في مكة ثلاث عشر سنة،ثم امر بالهجرة،فهاجر الى المدينة فمكث بها عشر سنين.ثم توفي [١٤٠].

وفي مثال آخر يقدم لنا الامام رواية اخرى في باب مالقي النبي(ﷺ)واصحابه من المشركين بمكة حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبدالله رضي الله عنه قال:"بينما النبي(ﷺ) ساجد وحوله ناس من قريش جاء عقبة بن ابي معيط بسلي جزور فقذفه على ظهر النبي (ﷺ) فلم يرفع رأسه فجاءت فاطمة عليها السلام فأخذته من ظهره ودعت على من وضع.فقال النبي(ﷺ) اللهم عليك بالملأ من قريش:أبا جهل بن

هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف-او أبي بن خلف-شعبة الشاك-فرأيتهم قتلوا يوم بدر،فالقوا في بئر غير امية بن خلف او أبي تقطعت اوصاله فلم يلق في البئر"(١٤١).

ونرى هنا ان الامام البخاري يعتمد على ماقدمه الامام المحدث ابن اسحاق في عرض نماذج من وقائع السيرة النبوية فهنا نجده مثلاً يقول قوله(تابعه ابن اسحق)قال:"حدثني يحيى عن عروة الخ)وحمله احمد من طريق ابراهيم بن سعد والبزاز من طريق بكر بن سليمان كلاهما عن ابن اسحاق بهذا السند.وفي اول سياقه من الزيارة قال:"حضرتهم وقد اجتمع اشرافهم في الحجر فذكروا رسول ا (ﷺ)فقالوا:مارأينا مثل صبرنا عليه،سفه احلامنا،وشتم اباءنا،وغير ديننا وفرق جماعتنا فبينما هم في ذلك اذ اقبل،فأستلم الركن فلما مر بهم غمزوه وذكر انه قال لهم في الثالثة:"لقد جئتكم بالذبح(١٤٢)وانهم قالوا له:"يا ابا القاسم ماكنت جاهلاً فانصرف راشداً فانصرف فلما كان من الغد اجتمعوا فقالوا:ذكرتم ما بلغ منكم حتى اذا اتاكم بما تكرهون تركتموه,فبينما هم كذلك اذا طلع فقالوا:قوموا اليه وثبة رجل واحد.قال:لقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجاميع ثيابه وقام ابو بكر دونه وهو يبكي فقال:أ تقتلون رجلاً ان يقول ربي الله؟ثم انصرفوا عنه"(١٤٣).

ومن النماذج المهمة التي قدمها الامام البخاري في صحيحه ماذكره بقوله:" حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان:يقول"بعثنا رسول ا (ﷺ) ثلاثمائة راكب،اميرنا ابو عبيدة بن الجراح يرصد عبر قريش فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى اكلنا الخبط،فسمي ذلك الجيش جيش الخبط.فالقي لنا البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منه نصف شهر.و ادهنا من ودكه حتى ثابت الينا اجسامنا فأخذ ابو عبيدة ضلعاً من اضلاعه فنصبه فعمد الى اطول رجل معه.قال سفينان مرة:ضليعاً من اضلاعه واخذ رجلاً وبعيراً فمر تحته"(١٤٤). ويضيف في رواية اخرى في نفس الباب(قال ابو عبيدة:كلوا فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي (ﷺ)فقال:كلوا رزقاً اخرجه ا اطعمونا ان كان معكم.فأتاه بعضهم بعضو فأكله"(١٤٥).

في حين نجد نفس الغزوة سيف بحر يعرضها ابن اسحاق في مغازيه بالشكل الاتي(وبعث من مقامه ذلك حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم الى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الانصار احد فلقى ابا جهل بن هشام ذلك الساحل في ثلاثمائة راكب من اهل مكة.......ولم يكن بينهم قتال"(١٤٦).

ويعرضها الواقدي مثل ماعرضها ابن اسحاق فيقول :"كانت سرية حمزة بن عبد المطلب في رمضان وهو اول لواء عقده رسول الله(ﷺ) بعد ان قدم المدينة،بعثه في ثلاثين راكباً شطرين خمسة عشر من المهاجرين وخمسة عشر من الانصار.فكان من المهاجرين ابو عبيدة بن الجراح.....فبلغوا سيف بحر يعترض لعير قريش قد جائت من الشام تريد مكة فيها ابو جهل في ثلاثمائة راكب من اهل مكة.......ولم يكن بينهم قتال"(١٤٧).

ويبدو ان هناك خلط في غزوة سيف بحر فلقد ذكرها الامام البخاري انها كانت بقيادة ابو عبيدة الجراح في ثلاثمائة راكب ولم يحدد السنة التي بعثهم فيها الرسول(ﷺ)ويحددها بعد ذلك بسرية الخبط وعند ابن اسحاق والواقدي انها (اي سرية ابو عبيدة) كانت سنة ثمان هجرية و سيف بحر كانت عندهما كأول بعث ارسله الرسول(ﷺ) خارج المدينة(١٤٨).

ومن خلال عرضنا لهذه النماذج قد نرى ان مؤرخي السيرة عندهم الالتزام بوحدة المنهج التأريخي المرتبط بالتسلسل الزمني على خلاف اهل السنن الذين يعرضون الاحداث وفق منهج يعتمد الابواب الفقهية لاعلاقة لها بالمنهج التأريخي وهذا اساس الخلاف بين المنهجين ويتميز منهج اصحاب السنن بالاعتماد على الاسناد بالدرجة الاولى ويقول الدكتور فاروق:ومن يتشدق بأن الاسناد لاقيمة له وقد تكون المتون غير صحيحة لم يدرك تماماً معنى مايقول ويغالط نفسه بأنه لايعرف علم الحديث ومناهجه(١٤٩).

ان الاسناد الصحيح وموازينه الدقيقة اهم مرتكز لتصحيح التأريخ والخبر وليس هناك خبر جاء بأسناد صحيح غير معلول لايقبله العقل او يرفضه الواقع اللهم الا عقول اولئك الذين اقفلوها ووضعوا مفاتيحها في صناديق مقفلة"(١٥٠).

وبعد السير والجهد المتواصل الذي قام به علماء الاسلام جزاهم الله خيراً عن الامة الاسلامية.وبناءً على المنهج المتقدم في النقل مستندين الى العلم الفريد من نوعه والذي تميزت به الامة عن غيرها من الامم في النقل والذي اختص به المسلمون دون غيرهم الا وهو علم(الجرح والتعديل) وهو بلا شك هبة الله الى هذه الامة فأستطاعوا من خلاله تقويم العديد من الكتب والمصنفات ذات العلاقة بالسنة النبوية فكان لجهدهم ذاك الاثر الاكبر في تقديم علم نافع ينتفع به المسلمين طوال العصور الاسلامية،بأذنه تعالى.

فكان لأصحاب السنن العديد من المصنفات والتي قد ضمت في جوانبها طائفة كبيرة من احداث السيرة النبوية كما مر بنا سابقاً .فلقد قدم كل واحد من هؤلاء الائمة ما يقدر عليه من علم في تحري الحقائق والوصول الى مادة علمية مهمة تحكي سيرة الرسول(ﷺ)فلقد حاولوا تجنب الكذب والغلط ومايلحق الرسول (ﷺ)من اذى في تقديم اخبار غير دقيقة وغير سليمة عنه.و جاء مصنف الامام البخاري في مقدمة هذه المصنفات حيث حاول الامام جاهداً تحرى الحقيقة والوصول بها الى الصدق فلقد كان مصنفه من اغنى المصنفات وادقها على الاطلاق واوفرها على المادة فقد قسم الامام مايتعلق بالسيرة النبوية المواضيع على ابواب مبتدأ من الاحداث السابقة للأسلام وسوف نقدم عرضاً سريعاً لهذه الابواب.على الرغم من ان الامام لايستخدم منهجاً زمنياً في عرض اخباره ومروياته فهو يقدم ويؤخر في عرضه لتلك الابواب وحسب الابواب الفقهية مثالاً على ذلك في كتاب الانصار باب الاول مناقب الانصار نجده عند الباب العشرين يذكر تزويج النبي (ﷺ)من السيدة خديجة وفضلها(ﷺ)ثم يذكرفي الباب الرابع والعشرون حديث زيد بن عمر بن نفيل وهي من الاحداث السابقة الى الاسلام كما نجده في الباب الخامس والعشرين يتحدث عن بنيان الكعبة ومشاركة الرسول(ﷺ)فيها ثم في الباب السادس والعشرين يتحدث عن ايام الجاهلية وفي الباب السابع والعشرين عن القسامة في الجاهلية وفي الباب الثامن والعشرين يتحدث عن مبعث النبي(ﷺ) وفي الباب التاسع والعشرين مالقي النبي (ﷺ)وأصحابه من أذى المشركين بمكة (١٥١).

وهكذا نجد ان الامام لايسلك في عرضه لمرويات السيرة النبوية المنهج الزمني لتسلسل الاحداث بل يسلك منهجاً اخر يعتمد على المسائل الفقهية وهذا بحد ذاته اضر كثيراً بعرض المرويات التأريخية لسيرة الرسول (ﷺ) مما يجعل القارئ في ارتباك وحيرة في تتبع الاحداث بشكل متسلسل ومنطقي وتأريخي وهذا جعل المدونات التأريخية اقرب الى الفهم من مدونات اصحاب السنن.

وختاماً وبعد هذا العرض السريع للأبواب التي قدمها الامام في مصنفه الصحيح لم يتتبع الترتيب الزمني للأحداث فنجده يقدم ويؤخر في تركيب الاحداث وقد لانجد مبرراً لهذا الاسلوب سوى ان منهجه في ذلك كان يقوم على ترتيب الابواب الفقهية وانه لايلتزم بزمن الحدث مع علمه بأنه قد لايوافق التسلسل الزمني له.فهو عندما تحدث عن الاخبار السابقة للبعثة ،نجد ان منهجه واسلوبه في عرض مادته عن السيرة النبوية يختلف تماماً عند الحديث عن مابعد البعثة فهو يذكر الاحداث حسب ترتيبها الزمني وخصوصاً في كتاب المغازي فهو يقدم في باب الأول غزوة ذي العشيرة او العسيرة كما سماها ثم يذكر في الباب الثاني ذكر النبي(ﷺ) واصحابه ومن يقبل يوم بدر وفي الباب الثالث غزوة بدر وعنده اصحاب بدر ثم قتل ابي جهل ثم فضل من شهد بدراً ثم شهود الملائكة ثم في الباب الرابع عشر حديث بني النضير وقتل كعب بن الاشرف وفي الباب السابع عشر غزوة احد وفي الباب الثالث والعشرين قتل حمزة(ﷺ) عم ا لرسول(ﷺ) وفي الباب الرابع والاربعين يعرض لنا غزوة مؤتة من ارض الشام ثم ،الباب الخامس والاربعين يتحدث عن بعث النبي (ﷺ)لأسامة بن زيد الى الحرقات من جهينة ثم في الباب السادس والاربعين يتحدث عن غزوة الفتح[١٥٣].ثم يكمل الامام ابوابه بالحديث بالباب الخامس والستين عن غزوة سيف البحر وهم يلتقون عير لقريش واميرهم ابو عبيدة[١٥٤]. التي عدها المؤرخين اول سرية ارسلها الرسول(ﷺ)خارج المدينة عندما هاجر اليها .

ويستمرالامام البخاري في عرض ابواب المغازي حتى يصل الى الباب السابع والسبعين والذي خصه بحجة الوداع وفي الباب الثاني والثمانين يتحدث عن كتاب النبي(ﷺ) الى كسرى وقيصر ثم يختم الابواب بالباب التاسع والثمانين كم غزا رسول الله(ﷺ)[١٥٥].

ومن الملاحظات الاخرى المسجلة على المرويات التي قدمها الامام البخاري في عرض وقائع السيرة النبوية وعلى وجه الخصوص الفترة السابقة على الاسلام نرى فيها اعتماد كبير على ماقدمه ابن اسحاق من مرويات ونراه يسردها كما هي او يحيل القارئ اليها فمثلاً يقول عن قصة قصي الجد الرابع للرسول(ﷺ)واين عاش (وقوله ابن قصي بصيغة التصغير،تلقب بذلك لأنه بعد عن ديار قومه.[١٥٦].في بلاد قصاعة في قصة طويلة ذكرها ابن اسحاق"[١٥٧].

وكذلك نراه عندما يتحدث عن بناء الكعبة ينقل رواية نقلها من ابن اسحاق فيقول:"وعند ابن اسحق ان الذي اشار عليهم ان لايبنوها الا من مال طيب هو ابو وهب بن عمر بن عامر بن عمران بن مخزوم"[١٥٨].

وفي مقطع اخر يقول الامام البخاري نقلاً عن ابن اسحاق فيقول:**وذكر ابن اسحق في المبعث**:"**وكان رسول ا** (ﷺ) فيما ذكر لي يحدث عما كان الله يحفظه في صغره،انه قال:**لقد** رأيتني في غلمان من قريش ننقل الحجارة لبعض مما تلعب به الغلمان......[159].

وفي مقطع اخر ينقل الامام البخاري عن ابن اسحاق قوله من ان عثمان بن مظعون:"**لما** رجع من الهجرة الاولى الى الحبشة دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة.فلما رأى المشركين يؤذون المسلمين وهو آمن رد على الوليد جواره"[160].

منهم اخذ مجاميع ثيابه وقام ابو بكر دونه وهو يبكي **فقال**:"اتقتلون رجلاً ان يقول الله ربي ؟ثم انصرفوا عنه"[161].

الخاتمــة:

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

وبعد هذا العرض الموجز والسريع لمنهج اصحاب السنن(رحمهم الله تعالى اجمعين)**في** كتابه السيرة النبوية الشريفة **نقول**:-

١- ان هؤلاء العلماء الاجلاء قدموا لنا سيرة نبوية عطرة صحيحة وسليمة وخالية من كل خطأ او زلل الى حد ما وذلك بعرضهم احداث السيرة النبوية على(علم الجرح والتعديل)**ذلك العلم الذي** تفردت به الامة الاسلامية عن غيرها من الامم في استقصاء الاخبار السليمة والصحيحة.

٢-ان جهود هؤلاء العلماء كانت ولازالت لها الفضل الاكبر في حفظ احداث السيرة النبوية **للرسول محمد**(ﷺ)من الضياع او التشوية كما لسير انبياء اخرين.

٣- أن اصحاب السنن على الرغم من انهم لم يلتزموا في كتاباتهم المنهج التأريخي والتسلسل **الزمني الذي** سلكه اصحاب المغازي والسير في عرض مروياتهم عن السيرة النبوية بل نجدهم اعتمدوا بدلاً عن ذلك تقسيم مواضيع السيرة الى كتب ثم الى ابواب حسب الحاجة الفقهية فهذا الاختلاف في المنهج قد يبدو في ظاهره مشكلة بالنسبة للقارئ والمتتبع لسيرة الرسول **محمد**(ﷺ)الا ان هذا المنهج في حقيقة الامر اعطى للاحداث الخاصة بالسيرة النبوية مصداقية كبيرة والتي افتقرت اليها كتب اصحاب المغازي والسير حيث قدم لنا المؤرخين في مصنفاتهم كل غث وسمين مما ادى بالتالي الى وقوعهم في مشاكل علمية منهجية كبيرة ادت في بعض الاحيان الى الوقوع في التضارب و**التناقض** .

٤- على الرغم من كل هذا الاختلاف في المنهجين المختلفين اختلافا كبيراً نجد ان اصحاب السنن واصحاب المغازي قدموا للامة الاسلامية اسمى عمل تميزت به هذه الامة هو حفظهم لسيرة خاتم الانبياء محمد عليه الصلاة والسلام.

٥- يعد الامام البخاري(رحمه الله)من رواد اصحاب السنن وفي مقدمتهم من الذين حفظوا لنا السنة النبوية وهو من الاوائل الذين حفظوا لنا سيرة الرسول محمد(ﷺ)بشكلها السليم الصحيح بعيداً عن كل مايلحق بها من ضرر او اساءة جزاه الله الف خير.

من الامور المهمة نجد الاختلاف مابين ماقدمه الامام البخاري **كأحد رواد اصحاب السنن** ومؤرخي السيرة النبوية من امثال ابن اسحاق على سبيل المثال او الواقدي في عرض مروياتهم ذات العلاقة بالسيرة النبوية.فقد نرى هناك اختلافا واضحا وقد يصل احيانا الى حد الاختلاف الكبير من حيث الزمن او العدد وحتى اميرالسرية**فنجد مثلاً الامام** البخاري يقدم لنا الغزوة التي قادها ابو عبيدة بعد عرضه لوقائع فتح مكة وهي غزوة سيف البحر فيقول:"وهم يتلقون عيراً لقريش واميرهم ابو عبيدة بن الجراح وهم ثلاثمائة فخرجنا وكنا ببعض الطريق فنى الزاد"[١٦٢].

فأقمنا بالساحل نصف الشهر ،فأصابنا جوع شديد حتى اكلنا الخبط فسمي ذلك الجيش جيش الخبط"[١٦٣]في حين يعرضها ابن اسحاق كأول سرية يرسلها الرسول (ﷺ)فيقول:"**وبعث** من مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب بن هاشم الي سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين كما بر منا الحديث عن هذه المسألة سابقاً وهذه مسائل ليس فيها ضرر بالغ على أحداث السيرة النبوية.

الهوامـــش:

١- ينظر حول ذلك أ.د.محمد محمد ابو شهبه،اعلام المحدثين،ط١ (القاهرة-١٩٦٣)٣٢_٣٣.
٢- ينظر فاروق حمادة،مصادر السيرة النبوية،ط \(دمشق:٢٠٠٤).55
٣- ينظر حماده، مصادر، .٥٦
٤- للمزيد ينظر محيي الدين مستو، مناهج التأليف في السيرة النبوية،ط١ (دمشق:٢٠٠٠).٢١٦
٥- ينظر ابو شهبه، اعلام، ٤٥_ ٤٦.
٦- ابو شهبه، المكان نفسه.
٧- ينظر ابو شهبه،أعلام،.٥٣
٨- ينظر محمد محمد أبو زهو،الحديث والمحدثون ،ط١(القاهرة:١٩٥٨)٢٤٦
ط١(القاهرة:١٩٥٨) .٢٤٦
٩- ينظر ابو زهو،الحديث،.٢٥٢
١٠- اخرجه الامام مالك في الموطأ باب النهي عن قتل النساء والولدان في سبيل ا /رقم الحديث ٩٢٠.
١١- اخرجه الامام مالك في الموطأ باب ماتؤمر به السرايا في سبيل الله رقم الحديث/ .٩١٧
١٢- اخرجه الامام مالك في الموطأ رقم الحديث/ ٩٢٠ .
١٣- اخرجه الامام مالك في باب ماجاء في امر المدينة، رقم الحديث/.١٨٦٥
١٤- ينظر أبو شهبة ،اعلام،.٧١
١٥- ينظرابو شهبة ، اعلام ، ٧١ – ٧٢.

١٦- ينظر ابو شهبة ،أعلام، ٧٢ -٧٤.
١٧- ينظر ابو شهبه ، المكان نفسه ، ابو زهو ، الحديث ، ٣٥٣ .
١٨- ينظر ابوشهبه ن المكان نفسه.
١٩- ينظر ابو زهو ، الحديث ، ٣٥٢.
٢٠-ينظر ابو زهو،الحديث،٣٥٣.
٢١- ينظر ابو زهو،المكان نفسه.
٢٢- الامام احمد بن حنبل،مسند الامام احمد،اعتنى به ابو صهيب الكرمي، (الرياض:١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)المقدمة.
٢٣- ينظر الامام احمد،مسند العشرة المبشرين بالجنة رقم الحديث ١٣٨١-١٧٠٣.
٢٤- ينظر الامام احمد،مسند ابي بكر الصديق،رقم الحديث/٩.
٢٥- ينظر الامام احمد،مسند عمر بن الخطاب،رقم الحديث/١٣١.
٢٦- حول ذلك ينظر الامام احمد،مسند علي بن ابي طالب،رقم الحديث/٦٠٤.
٢٧- ينظر الامام احمد،مسند ابن عباس،رقم الحديث/٢٠٣٦.
٢٨- ينظر الامام احمد،مسند عبدالله بن مسعود،رقم الحديث/٣٨٣٢.
٢٩- ينظر ابو شهبة،اعلام،٢١٦.
٣٠- ينظر ابو زهو،الحديث،٣٥٩.
٣١- ينظر ابو شهبة،اعلام،٢١.
٣٢- ينظر ابو زهو،الحديث،٣٥٩-٣٦٠.
٣٣- ينظر ابو شهبة،اعلام،٢١٦.
٣٤- ابو زهو،المكان نفسه.
٣٥- ابو زهو،المكان نفسه.
٣٦-ينظر ابو شهبة،اعلام،٢١٨.
٣٧- ينظر ابو شهبة،٢٢١.
٣٨-ينظر ابو داود،سليمان بن الاشعث الازدي،سنن ابي داود،ضبط وتصحيح،محمد عدنان ط(بيروت:١٤٢١هـ/٢٠٠٠)١٣.
٣٩- ينظر ابو داود،السنن،٨-١٧.
٤٠- اخرجه ابو داود في سننه،باب في اخراج اليهود من جزيرة العرب،رقم الحديث/٣٠٢٧.
٤١- أخرجه ابو داود في سننه باب اخراج اليهود من جزيرة العرب،رقم الحديث ٣٠٢٨.
٤٢-ينظر ابو شهبة،اعلام،٢٤١.
٤٣-ينظر ابو زهو،الحديث،٣٦١.
٤٤-ينظر ابو زهو،المكان نفسه.

٤٥-ينظر ابو زهو،المكان نفسه.
٤٦- ينظر ابو زهو،المكان نفسه.
٤٧-أخرجه الامام الترمذي في صحيحه باب مناقب عمر بن الخطاب(ﷺ)،رقم الحديث٣٦٩٠.
٤٨- أخرجه الترمذي في باب فضل فاطمة بنت محمد(ﷺ)،رقم الحديث/٦١.
٤٩- أخرجه الترمذي في باب الجنائز،رقم الحديث/١٠١٨.
٥٠- أخرجه النسائي في سننه في باب الائتمام بالامام يصلي قاعداً رقم الحديث/٨٣٣،وابن ماجه،في اقامة الصلاة والسنة فيها.باب ماجاء في صلاة الرسول الله في مرضه ح:١٢٣٤ قل وأسناده صحيح.
٥١-ينظر التخريج السابق.
٥٢- ينظر مثلاً ابن هشام،ابو محمد عبدالله،سيرة النبي،مراجعة،محمد محي الدين عبد الحميد،د.ط(دار الفكر)٣٢٩/٤ ومابعدها.
٥٣- ينظر ابو زهو،الحديث،٣٦١.
٥٤- ينظر ابو زهو،الحديث،٣٦١-٣٦٢.
٥٥- ينظر ابو شهبه،اعلام،٢٧٨-٢٧٩.
٥٦- ينظر ابو شهبه،المكان نفسه.
٥٧- ينظر ابو شهبه،اعلام،٢٧٨.
٥٨- ينظر ابو شهبه ،المكان نفسه.
٥٩- ينظر ابو شهبه،اعلام ،٢٨٣-٢٨٥.
٦٠- أبو شهبة، المكان نفسه.
٦١- ابو شهبة،المكان نفسه.
٦٢-أخرجه الامام ابن ماجه في سننه،باب المنديل بعد الوضوء وبعد الغسل،رقم الحديث/٤٦٥.
٦٣-أخرجه الامام ابن ماجه في سننه،باب تعظيم حديث رسول الله(ﷺ)رقم الحديث/١٥.
٦٤- أخرجه الامام ابن ماجه في سننه،باب من اكل كل ذي ناب من السباع،رقم الحديث/٣٢٣٤.
٦٥- ينظر ابو شهبة،اعلام،١٧٣.
٦٦- ينظر ابو شهبة،المكان نفسه.
٦٧-ينظر ابو زهو،الحديث،٣٥٦.
٦٨- ينظر تهذيب الاسماء وتاريخ ابن كثير ١١/٣٢.
٦٩-ينظرالامام محي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف النووي ،صحيح مسلم بشرح النووي ط/(القاهرة:٢٠٠٣م)٢٧/١-٢٨.
٧٠-ينظر النووي،صحيح مسلم،٢٧/١-٣٠،المقدمة.
٧١- ينظر د.فاروق حمادة،مصادر السيرة النبوية،ط(دمشق:٢٠٠٤)٥٧.
٧٢- ينظر النووي،صحيح،المقدمة ٤٧-٥٠.

٧٣- أخرجه الامام مسلم،نقلاً من ابو شهبه،اعلام،٢١٢-٢١٣.
٧٤- ينظر نص الرواية النووي،صحيح،٨٢/١-٨٤.
٧٥-سورة آل عمران،٦٤.
٧٦- ينظر نص الرواية النووي،صحيح،١١٨/١-١٢٠.
٧٧-ينظر النووي،صحيح،١٢٥/١.
٧٨- ينظرالنووي،صحيح،١٥٠/١٢.
٧٩- ينظر النووي،صحيح،١٥٠/١٢-١٥١.
٨٠- ينظر النووي ،صحيح،١٥١/١٢-١٥٢.
٨١- ينظر تهذيب الاسماء،٣٢/١١.
٨٢- ينظر ابو شهبة،أعلام،٢٦٠-٢٦١.
٨٣- ينظر ابو زهو،الحديث،٣٥٨.
٨٤- ينظر ابو زهو،المكان نفسه.
٨٥- ينظر ابو شهبة،اعلام،٢٦٥،ابو زهو،حديث،٣٥٨.
٨٦-ينظر تهذيب التهذيب،٤٧/٩،ابن خلكان،طبقة بولاق،٦٤٩/١-٦٥٠.
٨٧- ينظر عبد الغني عبد الخالق،صحيح البخاري،ط\(جده:١٩٨٥)١١٧.
٨٨-ينظر الخطيب البغدادي،تاريخ،١٠/٢.
٨٩-الذهبي،تذكرة الحفاظ،١٧٢/٢.
٩٠-ينظرأبو شهبة،المكان نفسه.
٩١-ينظر عبدالخالق،البخاري،١١٩.
٩٢-ينظر عبدالخالق،المكان نفسه.
٩٣- ينظر ابن حجر،هدى الساري،١٩٤/٢.
٩٤- ينظر الخطيب،تاريخ بغداد،١٠/٢.
٩٥- ينظر عبد الخالق،الامام البخاري،١١٩-١٢٠.
٩٦- ينظر عبد الخالق،المكان نفسه.
٩٧- ينظر عبدالخالق،المكان نفسه.
٩٨-ينظر عبد الخالق،الامام البخاري،١١٩.
٩٩-ينظر ابو شهبة،اعلام،١٩٠-.١٩٥
١٠٠-ينظرابوشهبة،اعلام،١٩٠-.١٩١
١٠١- ينظر ابو شهبة،اعلام،.١٩٠
١٠٢- ينظر عبدالخالق،الامام البخاري،.١١٧
١٠٣-ينظر ابن ابي حاتم الرازي،اداب الشافعي،٢٣-٢٤.

١٠٤-ينظر ابو زهو،الحديث،.٣٥٥
١٠٥- ينظر عبدالخالق،صحيح البخاري،١٣٥.
١٠٦- ينظر عبدالخالق،المكان نفسه.
١٠٧- ينظر الخطيب،تاريخ،٢/.٢٨
١٠٨- ينظر ابن سعد،طبقات،٢/.١١
١٠٩- ينظر الامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني،فتح الباري،شرح صحيح البخاري،تحقيق الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ط٣(دمشق:١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) مقدمة المحقق.
١١٠ - ابو زهو،الحديث،٣٥٥.
١١١ - ينظر عبد الخالق،صحيح البخاري،١٧٥.
١١٢- ينظر عبد الخالق،المكان نفسه.
١١٣- ينظر ابن حجر،صحيح،المقدمة.
١١٤ - ينظر ابن حجر،صحيح،المقدمة.
١١٥- ينظر ابو زهو،الحديث،٣٥٦.
١١٦- ينظر محي الدين ديب مستو،مناهج التأليف في السيرة النبوية ط\(بيروت :١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)٢٤٣.
١١٧- ينظر مستو،مناهج،٢٤٣-٢٤٤.
١١٨- ينظر مستو،مناهج،٢٤٥.
١١٩- ينظر مستو،المكان نفسه.
١٢٠- ينظرمحي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف النووي،صحيح الامام مسلم ط/(دمشق:١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)١٥٣/٩.
١٢١- رواة البخاري في الحج(١٧٤٠)والنكاح(٤٨٢٤)ومسلم في النكاح(١٤١٠) وروات البخاري في النكاح(١٤١١).
١٢٢- رواة الترمذي في الحج(٨٤١).
١٢٣- ينظر ابو عبدالله بن القيم الجوزية،زاد المعاد في هدي خير العباد وضحه الشيخ حسن محمد المسعودي ط(القاهرة:١٣٤٧هـ/١٩٢٨م)٢٨/١.
١٢٤-ينظر الامام احمد بن علي بن حجر العسقلاني،الاصابة في تمييز الصحابة،٤١٢/٤.
١٢٥-ينظر ابن حجر،فتح الباري في شرح صحيح البخاري،علق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ط٣(دمشق:١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)باب المغازي ٥٣٥/٧.
١٢٦- ينظر ابن حجر،فتح الباري،٥٣٥/٧-٥٣٦.
١٢٧-ابن حجر،المكان نفسه.
١٢٨- سورة الانفال،الاية ٥٨.

١٢٩- ينظر عماد الدين ابو النداء اسماعيل بن كثير،تفسير القرأن العظيم ،علق عليه محمد ناصر الالباني،ط(دمشق:١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)٤٦/٤-٤٧.
١٣٠- ينظر حول ذلك محمد بن اسحاق،السيرة النبوية،تحقيق:احمد فريد المزيدي،ط (بيروت:١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)٤٣٥ وما بعدها محمد بن عمر بن واقد المغازي،تحقيق: مارسدن جونس،ط/(بيروت:د/ت)٤٠٧/١-٤٠٨.
١٣١- ينظر ابن حجر،فتح الباري،١٨٠/٧.
١٣٢-ينظر ابن حجر،المكان نفسه.
١٣٣-ابن حجر،المكان نفسه.
١٣٤- ينظر ابن حجر،فتح الباري،١٨٤/٧-١٨٥.
١٣٥- ينظر ابن حجر،فتح الباري،٨٤/٧.
١٣٦-ابن حجر،المكان نفسه.
١٣٧-ينظر حول ذلك ابن حجر،فتح الباري،١٨٥/٧.
١٣٨- ينظر البخاري، صحيح،الفهرست.
١٣٩-ابن حجر،فتح الباري،٢٠٤/٧.
١٤٠- أخرجه البخاري،صحيح،باب مبعث النبي٣٨٥١.
١٤١- اخرجه البخاري،باب ما لقي النبي(ﷺ)واصحابه من المشركين بمكة،٣٨٥٤.
١٤٢-ينظر ابن حجر،صحيح،٢١٢-٢١٣.
١٤٣- ينظر البخاري،صحيح،٢١٣/٨.
١٤٤- أخرجه البخاري في صحيحه باب غزوة سيف بحر ٤٣٦١.
١٤٥- أخرجه البخاري في صحيحه باب غزوة سيف البحر ٣٤٦٢.
١٤٦- ينظر ابن هشام،ابو محمد عبدالله،سيرة النبي،تحقيق محمد محي الدين،د/ط (دار الفكر،د/ت)٢٣٠/٢.
١٤٧-ينظر الواقدي،محمد بن عمر بن واقد،المغازي،تحقيق مارسدن جونس،د/ط (بيروت:د/ت)٩/١-١٠.
١٤٨-ينظر ابن اسحاق،السيرة والمغازي،٢٣٠/٢ ،الواقدي،المغازي،٩/١-١٠.
١٤٩- ينظر د.فاروق حمادة،مصادر السيرة النبوية ،ط/(دمشق :١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ٥٤ -٥٥.
١٥٠- ينظر حمادة،المكان نفسه.
١٥١-ينظر ابن حجر،فتح الباري،٦٥٤/٧.
١٥٢-ينظر ابن حجر،فتح الباري،٦٥٤/٧-٦٦٠ وغيرها،الابواب والاحداث.
١٥٣-ينظر حول ذلك ابن حجر،فتح الباري،٤٠٧/٧-٦٤٩.
١٥٤- ينظر ابن حجر،فتح الباري،٩٧/٨.
١٥٥- ينظر ابن حجر،فتح الباري،٩٨/٨-١٩١.

١٥٦- ينظر حول ذلك ابن حجر ،فتح الباري،٢٠٥/٧-.٢٠٦
١٥٧-ابن حجر ،المكان نفسه.
١٥٨- ابن حجر،فتح الباري،١٨٥/٧-.١٨٦
١٥٩-ينظر ابن حجر ،فتح الباري،١٨٥./٧
١٦٠- ينظر ابن حجر ،فتح الباري،١٩٣/٧.
١٦١- ينظر ابن حجر ،فتح الباري،٢١٢/٧-٢١٣ وينظر ابن اسحاق محمد،السيرة والمغازي ،تقديم احمد فريد المزيدي،ط/(بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤)١/.٢٤٧
١٦٢- اخرجه البخاري في صحيحه ٤٣٦٠،٤٣٦١.
١٦٣- ينظر ابن حجرنفتح الباري،٢١٢/٧-٢١٣.